جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربية
ميدان: لغة وأدب عربي

مذكرة ماستر

دور قرينة الرتبة في بيان مقاصد الجملة "جمع وتصنيف أمثلة مختارة من القرآن الكريم"

الشعبة : دراسات لغوية التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة :مسعودة روان بن حرمة اشراف الأستاذ الدكتور: أبوبكر بوقرين

لجنة المناقشة		
الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
خيرة غريبي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أبوبكر بوقرين	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1446/1445 الموافق لـ : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال الله تعالى "وإن شكرتم لأزيدنكم "

البداية أحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث، له الحمد والشكر.

أتقدم بأسمى العبارات والشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور: أبو بكر بوقرين، على تفضله بالأشراف على هذا البحث وعلى ماقدمه من علم وتوجيه، كما لا يفوتني أيضا أن أتقدم بخالص الشكر إلى دكاترتنا وأساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة الأغواط على ما قدموه لنا وندعو الله أن يوفقكم جميعا ويجعله في ميزان حسناتكم.

مسعودة روان بن حرمة

إهداء

أهدي ثمرة تعبي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، إلى من علمتني العطاء دون انتظار المقابل، إلى من أنارت دربي، إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة، إلى الغالية على قلبي أمي.

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي إلى أعظم رجل في الكون أبي العزيز.

إلى إخوتي من كانوا ضلعي الثابت الذي لا يميل وأختي رفيقة دربي وأولادها سراج الدين وريان الشمعتان التي أنارتا بيتنا فهما أحد ألمع النجوم الساطعة.

إلى أختي التي لم تنجبها أمي وتوأم روحي ورفيقتي حياة غويني.

إلى رفيقتا طفولتي مارية ومروة اللتين وجدتهما سندا لي وواصلتا في دعمي وتشجيعي دون كلل وملل.

وأقدم إهدائي الخاص إلى من علمني الصبر والاجتهاد، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به زوجي الغالي .

كما أهدي مجهوداتي المتواضعة إلى كل الزميلات والطلبة الذين يسعون إلى كسب المعرفة.

مسعودة روان بن حرمة.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل العربية لنا لسانا، وأنزل بحروفها الذكر قرآنا، وبعث سيدنا محمّد أفصح النّاس لسانا، وأحسنهم بيانا، فاللّهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تعد اللغة العربية أرقى اللغات وأجلّها على الإطلاق كونها مفتاح أهم الكتب، والذي جعلها تتربع على هذه المكانة السامية الراقية فيها، ودقتها وجمال الأسلوب ورونقها، ومن أهم ما يكسبها ذلك تعدد أساليبها التعبيرية الدقيقة و قرائنها التركيبية التي تدرس العلاقة بين كلمتين أو عبارتين أو جملتين، من حيث ترتيبها ودورها في توضيح المعنى، ومن بين هذه القرائن قرينة الرتبة.

يطرأ دور قرينة الرتبة على تركيب الجمل فيها، فيتقدم ما الأصل فيه التأخير، ويتأخر ما الأصل فيه التقديم مستحدثا بذلك معاني جديدة لأغراض بلاغية. فما هو دور الرتبة؟ وماهي أغراضها البلاغية في القرآن الكريم؟

انطلاقا من هذا الإشكال كان موضوع بحثي الذي يرتكز على: "دور قرينة الرتبة في بيان مقاصد الجملة دراسة في أمثلة مختارة من القرآن الكريم ".

وكانت خطة هذا البحث أن اشتملت على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث بدأت بمقدمة يليها تمهيد عرفنا فيه مفهوم الجملة وأهم شروطها، يليه الفصل الأول الموسوم بقرينة الرتبة ودورها، أما الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي دراسة أمثلة مختارة من القرآن الكريم ودورها في بيان مقاصد الجملة، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وفي الأخير وضعت ملخصا لما استنتجته من هذا البحث.

أما عن الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع فهو ميلي إلى مثل هذه المواضيع التي نكتشف بها أسرار لغتنا الدفينة، والغوص بحثا عن دورها وجمال أسلوبها، ولأهمية هذا البحث المتواضع فهو السبيل لفهم كلام العرب والقرآن الكريم .

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي ا؛ كونه المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع.

أما فيما يخص الدراسات السابقة:

ورجعت إلى كثير من الكتب، في النحو واللغة والتفسير، ككتاب دلائل الإعجاز للجرجاني، ومسائل الخلاف للأنباري، وكذلك كتاب القرائن التركيبية للدكتور بديار البشير، وكتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان وكتاب فاضل السامرائي التعبير القرآني وغيرها من الكتب والرسائل الأكاديمية.

وبما أنه لا يخلو أي عمل من صعوبات غالبا، فقد واجهتنا منها: صعوبات في إيجاد المعلومات وبعض الكتب الورقية.

وما ساعدني للوصول إلى هذا البحث المعلومات الموجودة على شبكة الأنترنت، والفضل يعود للتطور إضافة إلى كتاب القرائن التركيبية في النحو العربي لدكتورنا البشير بديار وغيرها من الكتب التي وجدت فيها مبتغاي.

وفي الختام أحمد الله على توفيقه، وأتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل: د. أبو بكر بوقرين الذي تحمّل عناء الإشراف على هذا البحث ولم يبخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته القيمة فكان نعم المرشد.

الفصل الأول:

مفهوم قرينة الرتبة

الفصل الاول: مفهوم قرينة الرتبة

تمهيد:

مفهوم الجملة العربية:

لغة: قال الخليل: «من أمثال العرب: اتخذ فلان الليل جملا، إذا سرى كله، والجمال مصدر الجميل ، الفعل منه جمل يجمل، قال الله تعالى: {ولكم فيها جمال حين تريدون وحين تسرحون}[1] أي بهاء وحسن .[2]

ومما تبين لنا من كلام الخليل أن الجملة عنده بمعنى الكل وبمعنى الحسن والبهاء.

وقال ابن فارس:(جمل) الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما: تجمع عظم الخلق، والآخر: حسن ، فالأول قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته: حصلته، وقال الله تعالى: {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا}[3]، والجمالي: الرجل العظيم الخلق، كأنه شبه بالجمل، والأصل الآخر: الجمال وهو ضد القبح...، وقلت امرأة لابنتها: تجميل وتعففي، أي كلي الجميل، واشربي العفاف، وهي البقية من اللبن. [4]

فالجملة عند ابن فارس نوعان: التجمع والعظمة، والحسن والجمال.

وقال الرازي: قال ابن السكيت: «يقال للإبل الذكور خاصة: جمالة، والجمل أيضا حبل السفينة الذي يقال له القلس، وهو حبال مجموعة .[5]

وحينما نلقي نظرة على ما قاله الرازي نجده تناول الجملة من جانب آخر، نقلا عن ابن السكيت ، فقد خص معنى (جمالة) للإبل من جنس الذكور دون الإناث، وقد ينسب معنى الجمل بضم الجيم وتشديد الميم لحبل السفينة نظرا لقوته، وقد أوردها الرازي بمعنى جمل أي: القلس وهو عبارة عن حبال مجتمعة.

---

[1] النحل الآية 6.

[2] أحمد الخليل الفراهيدي، العين، د.ط، لبنان، ج2ص261.

[3] الفرقان الآية 32.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1 ص 481.

[5] الرازي أبو بكر الحنفي، مختار الصالح، تح:يوسف الشيخ محمد، د .ط، دار صيد، بيروت لبنان، ج:1، ص61.

وأما ابن منظور فقال: «قال الفراء الجمل هو زوج الناقة، وقال الزجاج: من قرأ جمالات فهو جمع جمالة، وهو القلس القلوس وهي سفن البحر، الجميل الجميلانة: طائر من الدخاخيل، ابن سيده: الجمال: الحسن، يكون في الفعل والخلق، والمجاملة: المعاملة بالجميل، وجمل الشيء: جمعه، وفي الحديث: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها ".[6]

فإن ابن منظور أخذ عن الفراء أنه يطلق معنى الجمل على زوج الناقة، حيث جاء الزجاج مخالفا الرازي في تسمية القلس، وهو بمعنى السفن في حد ذاتها، وقد جعل لفظ الجميل، والجميلانة: وهو طائر من طيور، وأتت بمعنى الجمال: أي الحسن الخلقي والخلقي.

اصطلاحا:

نرى أنه لم يتضح مفهوم الجملة إلا عند المبرد، وهو أول من استخدم مصطلح الجملة أثناء حديثه عن باب الفاعل، فيقول: «وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الإفادة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك القائم زيد».[7]

وسار على هذا الرأي عبد القاهر الجرجاني حيث يقول: «فإذا انتلف منها اثنان فأفاد نحو خرج زيد يسمى كلاما ويسمى جملة».[8]

وخلاصة القول إن الجملة هي المكون الثاني في النظام اللغوي، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهومها هناك من يقول إنها مصطلحا لغويا، وهناك من جعلها مصطلحا مثل المبرد، واشترط لها شرطين أساسيين: حسن السكوت عليها وإفادة المخاطب.

المبحث الأول: مفهوم الرتبة عند القدامى والمحدثين

الرتبة لغة:

[6] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، ج11، ص123-128.

[7] المبرد، المقتضب، تح:محمد عبد الخالق عظيمة، د .ط، القاهرة، مصر، ج1، ص10.

[8] عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح: على حيدر، د ط، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ص108.

جاء في لسان العرب «رتب الشيء يرتب رتوبا، وترتب: ثبت فلم يتحرك، يقال رتب رتوب الكعب أي انتصب، ورتبه ترتيبا: أثبته... وعيش راتب:ثابت دائم... قال ابن جني: يقال مازلت على هذا راتبا، وراتما أي مقيما... والرتبة الواحدة من رتبات الدرج.

والرتبة والمرتبة:المترلة بين الملوك، ونحوها، وفي الحديث:(من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها)، المرتبة المترلة الرفيعة... والمراتب جمعها. » لسان العرب ابن منظور مادة: رتب.[9]

الرتبة اصطلاحا:

استعمل النحاة مصطلح الرتبة والترتيب منذ القديم ويرى الباحث عزام إشريدة أن أول من استعمل مصطلح الرتبة السيرافي(ت368هـ) حيث يقول في شرح الكتاب لسيبويه: «فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته فلزمته الهاء يعني أنك جعلت زيدا هو الأول في الرتبة فلابد أن ترفعه بالابتداء».[10]

وقد عرف تمام حسان الرتبة بأنها «قرينة نحوية، ووسيلة أسلوبية: أي أنها في النحو قرينة على المعنى ، وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي، ووسيلة إبداع، وتقليب عبارة، واستجلاب معنى أدبي»[11]، ويرى أن الترتيب هو: «وضع العلامات المنطوقة، أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد للتقديم والتأخير» .[12]

حيث أن لطيفة النجار تطرقت إلى تعريف الرتبة فهمي تعني عندها «الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نحوية تركيبية فهي وصف لمواقع الكلمات في التركيب» .[13]

وبالنسبة لموسى بن مصطفى العبيدان، فعرف الرتبة بأنها: «يقصد بها الموضع الأصلي للكلمة في السياق اللغوي وهي رتبتان: رتبة محفوظة، ورتبة حرة متغيرة».

---

[9] –ابن منظور ، لسان العرب، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل بالقاهرة، ص15.

[10] عزام محمد ذيب إشريدة، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، ط1 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ص13-14.

[11] –تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصرج1،ص67

[12]–تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د. ط، الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب، القاهرة، مصر،ص188.

[13] لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، د.ط، دار البشير عمان الأردن، ص 196.

ويرى أن الترابط يتم «بين أجزاء الوحدة الكلامية عن طريقين: الإعراب... والثاني الرتبة» .[14]

ومن هنا نرى أن تعريف الرتبة كمصطلح ظهر إلا في العصر الحديث وذلك ضمن نظرية القرائن التي عدها تمام حسان.

وإن الرتبة هي وصف لمواقع الكلمات في التركيب، وأحد الوسائل المهمة في ترابط أجزاء الجملة وتماسكها، ولكن بشرط أن يكون نظام هذا الترتيب لمتطلبات التركيب الصحيح الموافق لقوانين النحو.

المطلب الأول: الرتبة عند النحاة القدامى:

لم يجعل أغلب النحاة القدامى للرتبة بابا منفردا كبقية أبواب النحو، فقد «تنبه نحاتنا رحمهم الله إلى ملاحظة دور الرتبة في الجملة، ولكنهم لم يعالجوها في مبحث مستقل، بل توزعت على جميع أبواب النحو» .[15]

وإذا كان النحاة في كتبهم قد ذكروا الرتبة عرضا في كتب النحو، ونثروا الحديث عنها داخل الأبواب والفصول، لم يمنع بعض النحاة أن يفردوا للرتبة فصلا في تآليفهم، وأطلقوا عليه التقديم والتأخير، ومن بينهم ان السراج في أصول النحو[16]، وابن جني في الخصائص[17]، والسيوطي في الأشباه والنظائر .[18]

---

[14] موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق سورية،ص229.

[15]محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص314.

[16] ابن سراج أبو بكر محمد بن السرّي بن سهل، في أصول النحو، تح:عبد الحسين الفتليّ، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ص 222-249.

وأما ابن جني فتحدث عن التقديم والتأخير قائلا: «لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل الناصبه... ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل... وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل...، ولا يجوز تقديم الصلة، ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا البدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه...، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطا كان أو قسما أو غيرهما...»[19]

وبالنسبة للسيوطي أيضا تعرض للتقديم والتأخير فقال: «ما كان كالجزء من متعلقه لا يجوز تقدمه عليه كما لا يتقدم بعض حروف الكلمة عليها، وفيه فروع:

الأول: الصلة لاتتقدم على الموصول ولاشيء منها لأنها بمنزلة الجزء من الموصول،

الثاني: الفاعل لايتقدم على فعله لأنه كالجزء منه

الثالث: الصفة لا تتقدم على الموصوف لأنها من حيث إنها مكملة له ومتممة له أشبهت الجزء منه،

الرابع: المضاف بمنزلة الجزء من المجرور فلا يتقدم عليه المجرور،

الخامس: حرف الجر بمنزلة الجزء من المجرور فلا يتقدم عليه المجرور» .[20]

أرى أن أغلبية النحاة لم يجعلوا بابا مخصصا للرتبة، وإنما تطرقوا للحديث عنها داخل الأبواب والفصول، ومن بين من اهتم بالرتبة وجعل لها فصلا خاصا وسموه التقديم والتأخير في مؤلفاتهم: ابن السراج، ابن جني، السيوطي...

المطلب الثاني: الرتبة عند البلاغيين القدامى:

عمد أهل البلاغة للبحث في أسلوب التقديم والتأخير، بموضوع الرتبة عند التحدث في علم المعاني ، وعن ترتيب المعاني وترتيب الألفاظ.

---

[17] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص382-390

[18] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص 347.

[19] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص383-387.

[20] السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص347.

ويعد الجرجاني ممن كتبوا في علم المعاني من البلاغيين، فقد نظر بدوره إلى قضية الترتيب قائلا: «الترتيب فن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء، وأصحاب البيان في الأساليب، وأولائك الذين يجيدون التصرف في القول، ووضعه الموضع الذي يقتضيه .»[21]

وينظر عبد القاهر الجرجاني أن عملية صياغة المعنى متلازمة مع ترتيب الألفاظ، «ذلك أنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك، فإذا تم لك ذلك، أتبعتها الألفاظ، وقفوت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها، ولاحقة بها وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق . »[22]

ومن هنا نرى مدى أهمية عبد القاهر الجرجاني وإعجابه بهذه الظاهرة ووضع فصلا كاملا حول التقديم والتأخير في كتابه "دلائل الإعجاز" والتي تعتبر من أهم الكتب في البلاغة.

المطلب الثالث: الرتبة عند المحدثين:

في العصر الحديث يعود الفضل الكبير في إبراز أهمية الرتبة إلى الأستاذ تمام حسان حيث جعلها إحدى القرائن اللفظية في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها .[23]

وكان لما كتبه تمام حسان أثر كبير في توجيه الاهتمام بالرتبة، والتفات بعض الباحثين إليها حيث أفردوها بمقالات، وببحوث جامعية، وأهمها كتاب "ضوابط التقديم، وحفظ المراتب في النحو العربي" الأستاذ رشيد بلحبيب من المغرب الشقيق طبع سنة 1998، وهو أطروحة

[21] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ترجمة رمضان عبد التواب، ط3، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، ص83

[22] نفسه، ص83

[23] بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ص76-77.

دكتوراه، ودور الرتبة في الظاهرة النحوية لعزام محمد ذيب إشريدة، 2004من الأردن والكتاب رسالة ماجستير على ما يبدو حسن الشاعر .[24]

ولا أدري إن كانت هناك بحوث أخرى غير أني استفدت في كتابة هذا الفصل مما كتبه تمام حسان في المقام الأول، وقليلا من هذين الكتابين، على أنني اهتممت بتوضيح جوانب غير قليلة بقيت خافية في الظل، ومراجعة بعض القواعد، والقيود القسرية في التقديم والتأخير، والتقدير، والتأويل الزائدين عن اللزوم، والعودة إلى بعض الآراء النحاة القدامى، والتي انفردوا بها، و لم يجدوا لهم فيها نصيرا .[25]

أستنتج أن تمام حسان كان له أهمية كبيرة في إبراز الرتبة وجعلها إحدى القرائن اللفظية في كتابه.

أنواع الرتبة:

قسم تمام حسان الرتبة النحوية إلى نوعين: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة[26]، وقد ربطهما بالحيز قائلا: «الرتبة بين عناصر الجملة تتصل أيضا بفكرة الحيز، إذ يقال حسب الرتبة إن الرتبة إن أحد العنصرين وقع في حيز الآخر بحسب اللفظ في كل الأحوال، فتلك رتبة محفوظة، وإذا وقع في تلك الحيز حكما أي بحسب الأصل، فالرتبة غير محفوظة، أي يمكن أن تتخلف بحسب الدواعي الأسلوبية، ومن هنا كان مدخل البلاغيين إلى موضوع التقديم والتأخير» .[27]

المطلب الرابع: مقولة الأصل ودورها في تحديد الرتبة:

لمقولة الأصل دور كبير في تحديد الرتبة، وبالاستناد إليها يعرف التقديم والتأخير، وقد أجل النحاة إلى مقولة الأصل انطلاقا من أربعة معايير.

وذلك بالنظر إلى البنية، والعامل، والوظيفة، وحركة الإعراب:

1-تنقسم البنية على قسمين بنية صرفية وبنية تركيبية:

---

[24] نفسه، ص77

[25] نفسه، ص78

[26] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج 1،ص83.

[27] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج 1،ص83.

أ-بنية صرفية:

وهي البنية البسيطة للكلمة ويظهر دورها في الرتبة فيما يلي:

-أدوات الصدارة؛

-الضمائر؛

-الترتيب بين المضمر والظاهر؛

-الاسم المقصور والمنقوص.

ب- بنية التركيب: حيث يكون الترتيب بين الكلمة وأخرى، أو بين كلمة وجملة، أو بين جملة وجملة ، ويلتمس هذا في قولهم:

-الأصل في جملة الصلة أن تأتي بعد الموصول«فالترتيب بين الاسم الموصول، والجملة التي تكون صلة له، فالموصول أولا وجملة الصلة بعده»؛ [28]

-جملة جواب القسم لاتتقدم على جملة القسم:الترتيب بين جملة وأخرى؛

-المضاف إليه لا يتقدم المضاف؛

-حرف الجر يتقدم مباشرة قبل الاسم المجرور؛

-جملة جواب الشرط لا تتقدم على جملة الشرط.

2- الرتبة والعامل:

-الأصل في العامل أن يتقدم على المعمول؛

-معمول المصدر لايتقدم عليه؛ [29]

-ما عمل فيه حرف أو اتصل به لايقدم على الحرف؛

-لايعمل مابعد (إلا) في ماقبلها؛

---

[28] بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر ،ص81.

[29] الأستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية في النحو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ص163 .

-حبذا لاتعمل فيه النواسخ، ولا يقدم عليه؛

-الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، والصفات التي لاتشبه بها،لايقدم عليها ماعملت فيه. [30]

-((تقديم المعمول لايصح إلا حيث يصح تقديم عامله))؛ [31]

- لاتعمل الصلة والصفة فيما قبل الموصول والموصوف؛

-((المضاف إليه لايعمل فيما قبل المضاف، ومالا يعمل لايفسر عاملا))؛ [32]

-((إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل)). [33]

3-الرتبة الأصلية للوظائف النحوية:

-رتبة الفعل:«رتبة الفعل يجب أن يكون أولا، ورتبة الفاعل أن يكون بعده ورتبة المفعول أن يكون آخرا» [34] في الجملة الفعلية.

4-حركة الإعراب والتشدد في الرتبة:

في بعض الأحيان تكون حركة الإعراب ملحوظة في الرتبة، ولها اعتبار في التقديم والتأخير مثل:

-قول ابن جني:«ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه». [35]

5-حركة الإعراب والتساهل في الرتبة:

---

[30] نفسه، ص14.

[31] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص188.

[32] -ابن هشام عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح:محيي الدين عبد الحميد، د. ط، الناشر المكتبة التجارية، مصر، ص134-135.

[33] -ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ص398.

[34] ابن يعيش، شرح المفصل، د.ط، مجموعة من العلماء، إدراة الطباعة المنيرية، مصر، ص76.

[35] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص358.

الأهمية الكبرى للإعراب حيث يسمح بحرية تنقل الكلمات داخل التركيب بالتقديم أو التأخير مادامت تحمل الحركات عبء المعاني النحوية « ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني»[36]

ومن هنا نرى أن النحاة نظروا إلى مقولة الأصل ودورها في تحديد الرتبة أنها تنطلق من خلال أربعة مستويات وذلك بالنظر إلى البنية والعامل والوظيفة وحركة الإعراب.

المبحث الثاني: الرتبة الأصلية بين الوجوب والامتناع:

-الرتبة بين الفاعل والمفعول به:

ذهب النحاة إلى أن الأصل في الفاعل التقديم على المفعول به«لأنه يتنزل من الفعل منزلة الجزء، ولا كذلك المفعول»،[37]وترد الرتبة فيهما على ثلاثة أوجه:

1-الرتبة المحفوظة للفاعل: حيث لايجوز تقديم المفعول به عليه، وذلك في الأحوال التالية يقدم الفاعل على المفعول، إذا ما حصل اللبس، وتفصيلها فيما يلي:

-إذا كان الفاعل ضميرا متصلا ولايهم أن يكون المفعول به ضميرا متصلا أو اسما ظاهرا نحو:(رأيته) أو ظاهرا نحو:(رأيت زيدا).

-إذا لم يكن في الكلام قرينة لفظية أو معنوية تميز بينهما كأن يكون الفاعل والمفعول به مقصورين نحو:لقي موسى عيسى، فإن وجدت قرينة جاز التقديم والتأخير مثل:(ضربت عيسى لبنى) أو(ضرب لبنى عيسى).

2-وجوب تقديم المفعول به:

قال السيوطي: «لاتنقض مرتبة إلا لأمر حادث»[38]، وقال ابن جني: «وجعل منه امتناع تقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيد؛ والمبتدأ في نحو:(عندك رجل) ووجوب تقديم المفعول إذا كان اسم استفهام أو شرط لما طرأ عليهما».[39]

---

[36] الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمان، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت، ص. 70.

[37] السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 84ص.

[38] السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 84ص.

وفي بعض الحالات قد يجب تقديم المفعول به، إما على الفعل والفاعل وإما على الفاعل.

-الرتبة بين الفعل والمفعول به: ويجب تقدم المفعول به على الفعل فيما يلي:

-إذا كان أداة لها حق الصدارة:مثل:(أي ضيف يأت فأكرمه)، (ومن تضرب أضرب)؛

-إذا أريد تقوية الفعل باللام فيجب تقدم مفعوله مثل:(لزيدا ضربت) .[40]

وفيما عدا ذلك، يجوز أن يتقدم المفعول به على الفعل إذا لم يكن الفعل جامدا.

3-الرتبة بين المبتدأ أو الخبر:

أ-وجوب تقديم المبتدأ على الخبر:رتبة المبتدأ الأصلية العربية هي الصدارة في الجملة الاسمية، والخبر رتبته تأتي بعد المبتدأ. والحالات التي يجب فيها تقدم المبتدأ على الخبر هي أن يكون المبتدأ:

-اسم استفهام نحو:(من الطارق؟)؛

-مضاف إلى اسم استفهام مثل:(غلام من جاءك؟)؛

-اسم شرط نحو:(من يكرم زيدا أكرمه)؛ غلام من يكرم(زيدا أكرمه)؛

-كم الخبرية مثل:(كم كتاب قرأته)؛

-المضاف إلى كم الخبرية:(مال كم رجل عندك) ؛

-يمتنع تقديم الخبر على الموصول المبتدأ وصلته، ولذلك قال النحاة:«وإذا أخبرت بالذي صدرها،وجعلت موضع المخبر عنه ضميرا لها وأخرته خبرا»، [41]

-إذا التبس الخبر بالمبتدأ بأن يتساويا في التعريف، وجب تقديم المبتدأ مثل (عدوي صديقي) ، ف(عدوي) مبتدأ، وأما في قولك:(صديقي عدوي) ف(صديقي) هي مبتدأ؛

---

[39] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص398.

[40] الكفوي، الكليات، تح:عدنان درويش ومحمد المصري،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص1044.

[41] ابن الحاجب، الكافية، ضمن مجموع مهمات المتون، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المتون، ص405.

-إذا استوى الخبر بالمبتدأ بأن تساويا في التنكير، وجب تقديم المبتدأ مثل:(أكبر من زيد أصغر من عمرو).

ب-وجوب تقديم الخبر على المبتدأ:

-إذا تضمن الخبر ماله صدر في الكلام مثل:(أين زيد؟)؛

-إذا كان الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة مثل:(في الدار ضيف)، لكي لا يتوهم أن الخبر صفة، إذا قلنا ضيف في الدار «لأن النكرة تطلب الظرف والمجرور والجملة، لتختص بها حثيثا»، [42] ولأن النكرة أشد احتياجا للصفة من المبتدأ إلى الخبر؛

-إذا كان المبتدأ محصورا مثل :(إنما عندك زيد)؛

-أن يكون من ألفاظ الصدارة مثل:(أين زيد)، و(كيف عمرو)؟

-أن يكون مضافا إلى ما له الصدارة مثل:(صبيحة أي يوم سفرك)؟

-أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على بعض متعلق الخبر نحو قوله تعالى: {أم على قلوب أقفالها} (محمد 24)، فعلى قلوب متعلق خبر محذوف تقديره مستقر «لئلا تعود بخبر الهاء المتصلة أقفالها على قلوب، وهي متأخرة في الرتبة، لأنها بعض متعلق الخبر.... ومتعلق الخبر رتبته التأخير، فيعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة». [43]

وأرى أن للرتبة الأصلية المحفوظة بين الوجوب والامتناع دور كبير في تحديد الوظائف النحوية وتم فصلها فيما يأتي:

-الرتبة بين الفاعل والمفعول به.

-الرتبة بين الفعل والمفعول به.

-الرتبة بين المبتدأ والخبر.

المطلب الأول: الرتبة والأدوات:

---

[42] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص175.

[43] نفسه، ص176.

يرى تمام حسان أن «الأدوات أشد تأصلا في حقل الرتبة من الضمائر ومن ثم تعتبر مجالا خصبا لدراسة ظاهرة الرتبة في اللغة العربية الفصحى». [44]

القيمة الخلافية للرتبة بين الأدوات:

في بعض الأحيان تكون قرينة الرتبة عنصرا تفريقيا بين أداتين مشتركتين في المعنى، ومن أمثلة ذلك:

-التفريق بين أداتين:

الفرق بين هل وهمزة الاستفهام: تتقدم الهمزة في الرتبة على فاء العطف و واوه و(ثم) كما في قوله تعالى:{أفلا تعقلون} (البقرة44)، وقوله تعالى تعالى: «أو لم يسيروا في الأرض» (الروم9)، «وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة، لأنها من الجملة المعطوفة لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها بخلاف هل»، [45]ومن أمثلة تأخير هل على الواو قوله تعالى:{وهل نجازي إلا الكفور} (سبأ17).

-دور الرتبة في تغيير معنى بعض الأدوات:

عند ابن مالك أن (يا) بعد الأمر والدعاء هي للنداء والمنادى المحذوف. و(يا) قبل (ليت) و(رب) و(حبذا) هي للتنبيه.[46]

وللتمييز بين (متى) الظرفية وبين (متى) الشرطية إذا قلت:(أزورك متى أهل رمضان)، ف(متى) ظرف، وفي (متى أهل رمضان أزورك) أداة شرط، «فالصدارة هنا هي الفارق الوحيد في الرتبة بين الأداة والظرف لأن الظرف يتقدم على مدخوله».[47]

-الرتبة وأنواع الأدوات: تنقسم الأدوات حسب تضامها إلى ثلاثة أقسام:

---

[44] تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبانها، د. ط، الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب، القاهرة، مصر، ص125.

[45] المرادي الحسن بن القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح:فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، ص31.

[46] ابن مالك ، شرح التسهيل ، تح:د.عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة ، ص 179.

[47] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د. ط، الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب، القاهرة، مصر، ص126.

-أدوات تختص بالدخول على الجمل فقط؛

-أدوات تختص بالدخول على المفردات فقط؛

-أدوات تختص بالدخول على الجمل والمفردات معا.

وبالتالي نرى أن تمام حسان جعل مخططا يظهر لنا رتبة الحروف والأدوات، واعتبرها مجالا خصبا لدراسة ظاهرة الرتبة في اللغة العربية.

المطلب الثاني: الخلاف في اعتبار الرتبة بين البصريين والكوفيين:

اختلف البصريون والكوفيون في نظرتهم للرتبة في مسائل غير قليلة منها:

-الأفعال الناقصة المنفية ب(ما) باستثناء «زال وإخوته فيه قولان البصريون على المنع والكوفيون على الجواز ومنشأ الخلاف اختلافهم في أن (ما) هل لها صدر الكلام أولا. فالبصريون على الأول، والكوفيون على الثاني».[48]

-الاختلاف في عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية مثل:(إن زيد أتاني)، اختلف الفريقان في عامله، فالكوفيون يرون «أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل»،[49] بينما البصريون ذهبوا«إلى أنه يرتفع بتقدير فعل والتقدير فيه: (إن أتاني زيد)، والفعل المظهر تفسير لذلك المقدر».[50]

-اختلف البصريون والكوفيون [51]في رفع الفعل أو جزمه إذا تقدم مرفوع على جواب الشرط ، فالكوفيون ذهبوا إلى أنه مرفوع، ولا يجوز فيه الجزم نحو:(إن تأتني زيد يكرمك)، وأما البصريون

---

[48] السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح:د.عبد العال سالم مكرم، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، ص 88-89.

[49] ابن الأنباري أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح:محيي الدين عبد الحميد، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ص615-616.

[50] نفسه، ص. 616.

[51] ابن الأنباري أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح:محيي الدين عبد الحميد، د. ط، دار الكتاب العربية ،بيروت،لبنان،ص62.

فأجازوا الجزم، لأنه يقدر عندهم فعل قبل الموضوع مثل فعل الشرط نحو:(إن تأتني زيد يكرمك ، بتقدير فعل أي (إن تأتني يكرمك زيد يكرمك).

-اختلفوا أيضا في تقديم المنصوب في جواب الشرط فذهب الفراء إلى منع نحو:(إن تكرم زيدا أكرم) ، وذهب الكسائي إلى جوازه، وأجاز أيضا البصريون.

-تقديم الخبر على المبتدأ:

لم يجوز الكوفيون تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ سواء كان مفردا نحو:

قائم زيد وذاهب عمرو أم كان جملة مثل:(أبوه قائم زيد) واحتجوا بأن تقديم الخبر يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، فالهاء في أبوه تعود على زيد الظاهر «ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره».[52]

وجوز البصريون تقديم الخبر على المبتدأ لكثرتهم في كلامهم مثل قولهم:

(منشوء من يشنؤك)، وحكى سيبويه: (تميمي أنا) وقول الفرزدق:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وغيرها من المسائل التي اختلفوا فيها الكوفيين والبصريين كالفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الجار والمجرور او الظرف وتقديم منصوب لام الجحود عليها .....

ومن هنا نستخلص أن البصريين والكوفيين اختلفوا في عدة مسائل حول اعتبار الرتبة، وقد ذكرها ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف.

المطلب الثالث: مالا يجوز تقديمه:

[52] نفسه ص 65.

-1صلة الاسم الموصول:لا يجوز تقديم صلة الموصول، لأنه كبعضه نحو:(الذي ضرب زيدا عمرو) ، فلا يجوز أن تتقدم (زيدا) على (الذي)، وهذا الحكم كذلك يجري أيضا على الألف واللام إذا كانت بمعناها نحو:(الضارب زيدا عمرو)، فلا يجوز (زيدا الضارب عمرو). [53]

-2المنصوب بعد أن والفعل المضارع: لايجوز تقدم المنصوب بعد أن والفعل المضارع نحو:(أن تقيم الصلاة خير لك)، لايجوز أن يقال:(الصلاة أن تقيم خير لك)؛

-3التوكيد بالنفس أو بالعين:لايجوز تقديمه مثل:لا يجوز أن تقول:(نفسه رأيت زيدا)، و(لانفسه زيدا رأيت) و(لا رأيت نفسه زيدا) بل يجب أن يلي التوكيد المؤكد لأن التوكيد يكون لمذكور سابق ، فتقول:(رأيت زيدا نفسه)، أو(زيدا نفسه رأيت)؛ [54]

4-التوكيد بالنفس والعين وأجمع أو أجمعين: تكون الرتبة فيه محفوظة، فيقال: جاء الرجال نفسهم أو عينهم كلهم أجمع أكتع أبصع أو (أنفسهم أو أعينهم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون) لايجوز الإخلال بهذا الترتيب.

5-الصفة: لايجوز تقديم الصفة على الموصوف، ولذلك قال النحاة لاتعمل الصفة فيما قبل الموصوف؛ وغير ذلك من الأمثلة التي لا يجوز تقديمها .

-جواز التقديم والتأخير:

يرى ابن جني أن التقديم والتأخير«على ضربين أحدهما يقبله القياس والآخر مايسهله الاضطرار». [55]

المطلب الرابع: التقديم والتأخير القياسيين:

أ-مايجوز تقديمه على الفعل:

-المفعول به:يجوز تقديمه على الفعل مثل:(زيدا رأى بكر)، ومنه قول امرئ القيس:

فلما دنوت تسديتها فثوبا لبست وثوبا أجر.

---

[53] بديار البشير ،القرائن التركيبية في النحو العربي، ط1، مطبعة الرويغي ، الأغواط، الجزائر ، ص 111.

[54] نفسه، ص111

[55] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص382.

-الظرف: يجوز تقديمه على الفعل مثل:(عندك رأيت زيدا)، و(يوم الجمعة سافرت)؛

-الحال: جوزوا تقديمه على الفعل مثل:(ضاحكا جاء زيد)؛

-المفعول له: جوزوا تقديم المفعول معه على الفعل مثل:(عبدتك طمعا في جنتك، وخوفا من معصيتك أطعتك). [56]

ب-مايجوز تقديمه على الفاعل:

-المفعول به: يجوز تقديمه على الفاعل، قال ابن يعيش:«وقد تقدم المفعول الضرب من التوسع ، و الاهتمام به، والنية له التأخير»؛ [57]

-الظرف: يجوز تقديمه على الفاعل مثل جاء عندك زيد وسافر يوم الجمعة زيد؛

-الحال:جوزوا المستثنى على الفاعل مثل:(جاء ضاحكا زيد)؛

-المستثنى:جوزوا تقديم المستثنى على الفاعل المستثنى منه مثل:(ماقام إلا زيد أحد) ؛ [58]

-جوزوا تقديم المفعول معه على الفاعل بشرط أن يصح العطف مثل :(جاء والطيالسة البرد) ؛

-جوزوا تقديم المعطوف على المعطوف عليه مثل : (رأيت وزيدا عمرا).

ج-مايجوز تقديمه على المبتدأ:

-جواز تقديم الخبر على المبتدأ مثل :(ما قائم زيد) و(أ قائم زيد؟) واشترط أغلب النحاة أن يعتمد الخبر النكرة على نفي أو استفهام سابق، وجوز الأخفش وابن جنى [59]عدم الاعتماد على شيء، فمثل (قائم رجل) صحيحة عندهما؛

-جواز تقديم معمول الخبر على المبتدأ مثل:(ما طعامك زيد آكل)؛

---

[56]بديار البشير ،القرائن التركيبية في النحو العربي، ط1، مطبعة الرويغي ، الأغواط، الجزائر ، ص113.

[57]ابن يعيش، شرح المفصل، د.ط، مجموعة من العلماء، إدراة الطباعة المنيرية، مصر، ص 72.

[58] -ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص382.

[59] نفسه،ص382.

-جواز تقديم متعلق الخبر من جار ومجرور أو ظرف مثل: في الدار صاحبك واقف وعندك زيد ضيف، وفي الدار صاحبك وعندك زيد. [60]

د-ما يجوز تقديمه على اسم كان وأخواتها:

-كل مايجوز تقديمه على المبتدأ يجوز أيضا تقديمه على اسم كان ومن خبر أو معمول الخبر أو متعلقه مثل:(كان طعامك زيد آكلا)، و(كان في الدار زيد قائما)، و(كان عندك زيد واقفا). [61]

وأما تقديم الخبر عليه فإنه يقلب الاسم إلى فاعل للخبر مثل:كان واقفا زيد والاسم هو الضمير المستتر في كان. [62]

خلاصة القول أن كل ما جاز تقديمه على الفعل والفاعل هي :(المفعول به، الحال، الظرف) هذا ما اشتركوا فيه، وما اختلفوا فيه جواز تقديم المستثنى والمعطوف على الفاعل لا الفعل.

المطلب الخامس: امتناع التقديم والتأخير:

امتناع التقديم أو التأخير يكون على قسمين مطلقا أو مقيدا.

أ- ما يمتنع تقديمه على الفعل:

-يمتنع تقديم الفاعل على الفعل: لايجوز تقديم الفاعل على الفعل؛

-يمتنع تقديم المستثنى على الفعل الناصب له مثل: إلا زيد قام القوم وقال ابن جني معللا ذلك:« لم يجز لمضارعة الاستثناء البدل ألا تراك تقول ماقام أحد إلا زيدا وإلا زيد والمعنى واحد، فلما جارى الاستثناء البدل امتنع تقديمه، فإن قلت كيف جاز تقديمه على المستثنى منه والبدل لايصح تقديمه على المبدل منه؟...، وأخر البته عن الفعل ناصبه»؛ [63]

-يمتنع تقديم المفعول معه على الفعل:إذا لم يصح فيه العطف لايقال: والطيالسة جاء البرد. بل يجب أن يقال جاء البرد والطيالسة، وهو الأصل؛

---

[60] بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر ، ص115.
[61] نفسه، ص115
[62] نفسه، ص116
[63] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص 382.

-امتناع تقديم خبر ليس على ليس: منع المبرد تقديم خبر (ليس) عليهما فلا يجوز عنده:(زيدا ليس أخوك)، و(منطلقين ليس أخواك)، بينما أجازها جمهور النحاة قال ابن جني محتجا عليه: «وامتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقين (البصريين والكوفيين) وترك لموجب القياس عند النظار والمتكلمين».[64]

-التمييز: يمتنع تقديم التمييز على الفعل غير المتصرف باتفاق جميع النحاة في مثل:(ما أحسن زيد رجلا)، و(عندي عشرون درهما)، وألحقوا به مثل:(كفى بزيد رجلا)، فإنه وإن كان الفعل فيه، فهو بمعنى فعل التعجب الذي هو غير متصرف فالمعنى: ما أكفاه رجلا.

ب-ما يمتنع تقديمه على الموصول:

-يمتنع تقديم الصلة على الموصول؛

-يمتنع تقديم معمول الصلة على الموصول؛

ج-امتناع تقديم الصفة على الموصوف:

-قال ابن جني: «تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف قبيح»[65]،

و- امتناع تقديم المضاف إليه أو معموله على المضاف:

-يمتنع تقديم معمول المضاف إليه على المضاف فلا يجوز مثلا: (السلام زيدا حين تلقى) بمعنى السلام حين تلقى زيدا. لأن (زيدا) هو معمول للفعل تلقى المضاف إلى حين؛

-يمتنع تقديم جواب الشرط على جملة الشرط؛

-يمتنع تقديم جواب القسم على جملة القسم؛ [66]

ز-امتناع تقديم خبر كان:

---

[64] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص382.

[65]. نفسه، ص383.

[66] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص383.

خبر كان يجوز تقديمه على (كان) عامة مثله مثل المفعولات، وأما «إذا اقترنت كان وأخواتها بحرف مصدري لا يجوز أن يتقدم الخبر كقولك: أريد أن تكون فاضلا» [67]، فلا يجوز (أريد فاضلا أن تكون).

ومن هنا أرى أن امتناع التقديم والتأخير انقسم إلى قسمين قد يكون امتناع مطلق أو امتناع مقيد، وقد عرف الامتناع المطلق: هو نزول كل كلمة في موقعها الأصلي، وحيزها الوظيفي على مستوى الجملة، أي في الرتبة التي تشغلها أصالة لا إجازة.

المبحث الثالث: الرتبة قرينة لفظية:

تتجلى الرتبة كقرينة لفظية عندما يكون لها دور في تحديد الوظيفة أو في التعليق وفي كلا الأمرين لابد أن تكون الرتبة الأصلية مراعاة سواء ذكر متعلقا أم قدر.

ويرى تمام حسان «أن كون الرتبة هي القرينة أوضح في الرتبة المحفوظة منه في غير المحفوظة سواء أكان حفظ الرتبة بحسب الأصل، أم كان لعارض من خوف اللبس، أم لرعاية القاعدة».

وخلاصة القول أن الرتبة هي من القرائن اللفظية في اللغة العربية، تساعد على رفع الغموض عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها

المطلب الأول: دور الرتبة في تعيين الوظيفة:

كثيرا ما تكون الرتبة هي الأساس في بعض أبواب النحو وفي صيغ الوظيفة في الأسماء:

-الاشتغال: عرفه ابن عقيل: بقوله:«أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ظرف ذلك الاسم أو في سببيه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق» [68] مثل:(زيدا رأيته)، و(زيدا مررت به)، و(زيدا رأيت غلامه). فنصب (زيد) في الأمثلة الثلاثة على الاشتغال واختلف في ناصبه فقيل:

-بفعل مقدر دل عليه الفعل المذكور وهو مذهب جمهور النحاة؛

[67] **الكفوي، الكليات، تح:عدنان درويش ومحمد المصري،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ص63.**

[68] ابن عقيل بهاء الدين عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، تح:محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ص129.

-بالفعل المذكور بعده وهو رأي الكوفيين وقد اختلفوا في الضمير فذهب الفراء إلى أن الفعل عمل في الضمير مع الاسم، ورد بأن الفعل لايعمل لوحده في ضمير الاسم وظاهره وذهب الكسائي إلى أن الفعل عمل في الاسم الظاهر وضمير العائد ملغى، ورد بأن الأسماء بعد مباشرة العوامل لها لا تلغى.[69]

إن الطالب لهذا العلم سيضطر، إلى درس نفس التركيب أو الجملة في أبواب متفرقة، وهذا الذي جعل بعض العلماء يتفطنون إلى هذا العيب المخل مثل ابن مالك في "الخلاصة الألفية" وفي كتاب "التسهيل"، والأمين المحلي في كتاب" مفتاح الإعراب "، فيدرسون التركيب بأكمله بمنصوبه ومرفوعه في باب واحد، ويتعرضون لتأثر التركيب بمختلف العوامل، وهو أحسن وأجمع للمسائل وأصوب منهجا. [70]

ومن هذا نستخلص أن ابن مالك (ت 672هـ)، والأمين المحلي (ت 673هـ)، ومن اتبعهم من المحدثين كانوا على حق عندما جمعوا التركيب الواحد، حتى اختلفت حركة الاعراب فيه بين الأسماء.

المطلب الثاني: دور الرتبة في تحديد نوع الجملة:

-قال المهدي المخزومي« إذا تقدم الفاعل على الفعل صار عندهم مبتدأ وأضمروا في الفعل ، وتحولت الجملة الفعلية بتقديم فاعلها إلى جملة اسمية لأن الجملة الفعلية عندهم صدرت الفعل بفعل، والجملة الاسمية هي التي صدرت باسم، وهو تفريق لفظي ساذج أهمل فيه أهم ما تمتاز به طبيعة كل من الجملتين، وكان هذا قد أوقعهم في مشكلات إعرابية، وفي تمحلات حال الدرس بها إلى قوالب لفظية جامدة لاروح فيها ولا حياة، ذلك أنهم واجهوا جملا تقدم فيها الفاعل، وهي من الكثرة بحيث يعسر حصرها، وهي مبوثثة في القرآن الكريم، وشائعة في كلام العرب، وفي الشعر، وقد جاء سياقا لأدوات الشرط نحو قوله تعالى:{وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} (الحجرات9)، وقوله تعالى تعالى:{وإن أحد من المشركين استجارك} (التوبة 6)، وقوله تعالى تعالى:{وإذا

[69] ابن عقيل بهاء الدين عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، تح:محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،،ص311.

[70] بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ص127-128

الشمس كورت}(التكوير1)، وهو كثير جدا؛ إلى غير ذلك من الأمثلة التي لاتقع تحت الحصر».[71]

ثم اهم النحاة بأنهم لما وجدوا أدوات الشرط كونها أدوات مختصة بالدخول على الأفعال، وأن هذه الجمل قبل دخول الأدوات كانت اسمية فصارت بصناعتهم، وتصنعهم جملا فعلية لأفعال محذوفة وجوبا والتقدير: «وإن اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، وإن استجارك أحد من المشركين استجارك وإذا كورت الشمس كورت... وهو كما نرى تعمل وتمحل ثقيل، وتحميل للنص أكثر مما يحتمل وزيادة في النص غير مرادة. [72]

وفي الأخير نستنتج أن المهدي المخزومي اهم النحاة لأنهم لم يستلهموا الأساليب العربية الأصلية، وأن رأيه في إعراب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ليس بجديد فهو موجود في كتب النحاة ومنسوب للكوفيين.

وأرى أن قول المهدي المخزومي بأن الجملة إذا تقدم فيها المرفوع على الفعل فهي فعلية بدعوى أن المسند يدل على التجدد، ومسألة التجدد استفادها من كلام عبد القاهر الجرجاني.

المطلب الثالث: دور التقديم والتأخير في المعنى:

وكان الجرجاني أول من وقف على هذا الجانب بشكل جدي في كتابه "دلائل الإعجاز" مبينا فيه دور التقديم والتأخير في التفريق بين المعاني وإظهار وجهتها وتفاوت مقاصدها، فقال أيضا:«وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ، إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه حصل لك بذلك من زيادة المعنى ما إن حاولته مع تركه لم يحصل لك». [73]

وقد قسم الجرجاني التقديم والتأخير من حيث علاقته بالوظائف النحوية إلى قسمين:

1-التقديم على نية التأخير:

---

[71] المهدي المخزومي، قضايا نحوية،د.ط ، نشر المجمع الثقافي،أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، ص134-136.

[72] بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر ، ص. 129.

[73] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ترجمة رمضان عبد التواب، ط3، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، ص223.

«وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، و المفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك:(منطلق زيد)، و(ضرب عمرا زيد). معلوم أن (منطلق) و(عمرا) لم يخرج بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر المبتدأ و مرفوعا بذلك زمن كون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت». [74]

2-التقديم لا على نية التأخير:

وذلك« أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ماتصنعه بزيد، والمنطلق حيث تقول مرة زيد المنطلق، وأخرى المنطلق زيد، فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر المبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه على كونه مبتدأ إلى كونه خبرا، وأظهر من هذا قولنا:(ضربت زيدا)، و(زيد ضربته)، لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضمير هو تجعله في موضع الخبر له». [75]

وقد اضطلع الجرجاني بمهمة التفريق في المعنى« في مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ماقدم فيها وترك تقديمه»، [76] وهي كالآتي:

-الناحية الجمالية للتقديم والتأخير:

قال الجرجاني:«القول في التقديم والتأخير هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية، ولازال يفتر لك من بديعه،ويفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى شعرا يروق لك

[74] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ترجمة رمضان عبد التواب، ط3، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص83.

[75] نفسه، ص. 83-84.

[76] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ترجمة رمضان عبد التواب، ط3، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ص 87.

مسمعه، ويلطف لديه موقعه، ثم تنظر فتجد أنه راقك،ولطفه عندك أن قدم شيئا، وحول الفلظ عن مكان إلى مكان».[77]

ومن هنا أرى الجرجاني جعل بابا خاصا للتقديم والتأخير وهذا باختصار مابينه في التفريق بين المعاني بفضل التقديم والتأخير في عناصر الجملة الواحدة، وحتى وضح لنا الناحية الجمالية التي تتوفر في استخدام الرتبة.

المطلب الرابع: جواز عدم حفظ الرتبة:

عدم حفظ الرتبة فائدة جلية في اللغة العربية قال ابن يعيش:«فلو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة، فيعلم الفاعل بتقدمه على المفعول والمفعول بتأخره لضاق المذهب، ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير ما يوجد بوجود الإعراب، ألا ترى أنك تقول ضرب زيد عمرا وأكرم أخاك أبوك ، فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر، فإن قيل أنت تقول ضرب هذا هذا، وأكرم عيسى موسى وتقتصر في البيان على المرتبة، قيل هذا شيء قادت إليه الضرورة هنا، لتعذر ظهور الإعراب فيهما أو في أحدهما أو وجدت قرينة معنوية أو لفظية جاز الاتساع بالتقديم والتأخير نحو:ضرب عيسى زيد فظهور الرفع في زيد عرفت أن عيسى مفعول ولم يظهر فيه الإعراب وكذلك إذا قيل أكل كمثرى عيسى جاز تقديم المفعول لظهور المعنى لسبق الخاطر أن الكمثرى مأكول وكذلك لو ثنيتهما أو نعتهما أو أحدهما جاز التقديم والتأخير فتقول ضرب الموسيان العيسيين وضرب عيسى الكريم موسى فحينئذ يجوز التقديم والتأخير في ذلك كله لظهور المعنى بالقرائن».[78]

وفي الأخير نرى أن ابن يعيش وضح لنا أنه عدم حفظ الرتبة له فوائد في اللغة العربية وأجاز التقديم والتأخير لأنه يظهر المعنى بالقرائن

المطلب الخامس: الترخص أو إهدار قرينة الرتبة:

أفرد ابن جني فصلا كاملا في الخصائص[79]للحديث عن التقديم والتأخير وقسمه إلى ضربين:

---

[77] نفسه ص83.

[78] -ابن يعيش، شرح المفصل، د.ط، مجموعة من العلماء، إدراة الطباعة المنيرية، مصر،ص 72

[79] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 382-411.

مايقبله القياس، و مايسهله الاضطرار أي الضرورة الشعرية كما هو الحال عند الشعراء وهو إهدار قرينة الرتبة عند تمام حسان أو مصطلح التشويش.

وتظهر أهمية قرينة الرتبة عند إهدارها حيث يؤدي تجاوزها إلى أمور كثيرة منها :

-صعوبة إدراك المعنى المقصود أو الإبهام أو استحالة الفهم قال ابن عصفور:«ما يكبر فيه التقديم والتأخير وإخراج الكلام عن وضعه حتى لايفهم منه المعنى المراد إلا بعد تدبر كثير، وذلك قبيح جدا لا ينبغي لأحد أن يرتكبه». [80]

ومن الأمثلة التي ساقها النحاة قول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

والمعنى الذي يريده بالمحافظة على قرينة الرتبة هو: ما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه، وقول آخر:[81]

فأصبحت بعد_خط_بهجتها كأن_قفرا_رسومها_قلما

فتركيب هذا البيت أهدرت فيه قرينة الرتبة، فاختفى المعنى المراد، ولو روعيت فيه قرينة الرتبة لسهل إدراك معناه دون جهد، وهو فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها؛

-تقدير الحذف: من المعلوم أن بعد قلما وطالما يأتي فعل وقد يأتي في الشعر خلاف ذلك فيليها اسم، كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

قال سيبويه:«وإنما الكلام وقلما يدوم وصال».وذهب الكوفيون إلى أن (وصال) فاعل مقدم للفعل(يدوم)، ومنع ذلك البصريون.

وخلاصة القول أن إهدار قرينة الرتبة يؤدي إلى إخلال المعنى وعدم إدراكه، ولو راعوا قرينة لسهل المعنى دون أخذ جهد.

---

[80] ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، تح : السيد إبراهيم محمد، ط. ، 2 دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ص 213.

[81] ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ص330-393.

المطلب السادس: التشويش في الرتبة:

وقد سماها تمام حسان بالرتبة غير المحفوظة وأنها: «تأذن أحيانا بالتقديم والتأخير، وهو مايعرف بتشويش الرتبة، ويتحتم فيها عكسها أحيانا أخرى إذا اقتضت ذلك ضرورة تركيبية، فيصبح العكس رتبة محفوظة كرتبة الكاف في نحو : أكرمك الله».[82]

وفي الأخير نرى أن مصطلح التشويش مصطلح جديد أتى به تمام حسان وهو إهدار قرينة الرتبة أيضا.

[82] تمام حسان، **البيان في روائع القرآن، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،ج1،ص233.**

الفصل الثاني:

قرينة الرتبة جمع وتصنيف"أمثلة مختارة من القرآن الكريم"ودورها في بيان مقاصد الجملة

تمهيد

لقد تنوعت الأغراض البلاغية في مواضيع التقديم والتأخير في القرآن فنجد عدة أغراض، وسندرسها على النحو التالي:

المبحث الأول: تقديم المعمول على عامله:

ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك وهذا التقديم الغالب يفيد الاختصاص وهو كثير في القرآن الكريم [83]

- قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدنا الصراط المستقيم} [الفاتحة: ٥-٦] فقد قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية فلم يقل: (إيانا اهد) كما قال في الأولين؛ وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يُعبَدُ أحدٌ غيره ولا يستعان به. [84]

- وقوله تعالى: {واشكروا للّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: ١٧٢] فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين وذلك لأن العبادة مختصة بالله تعالى.

- وقوله تعالى: {عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨] فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده.

- و قوله تعالى أيضا : {قُلْ هُوَ الرحمان آمَنّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكّلْنَا} [الملك: ٢٩] فقدم الفعل (آمنا) على الجار والمجرور (به) وأخر (توكلنا) عن الجار والمجرور (عليه) وذلك أن "الإيمان لما لم يكن منحصراً في الإيمان بالله، بل لا بد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره مما يتوقف صحة الإيمان عليه ، بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم

[83] فاضل صالح السامرائي:من أسرار البيان القرآني، ط 2، دار ابن كثير، دمشق، ص132.

[84] نفسه ص.132

القديمين الباقيين، قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لأن غيره لا يملك ضراً ولا نفعاً فيتوكل عليه"[85]

- قوله تعالى:{إِنّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ } [الغاشية: ٢٥]

تقدم خبر إن (إلينا) على اسمها (إياب) دلالة على غرضين بلاغين هما:

الأول : الاهتمام بالمتقدم تحقيقا لهذا الرجوع الذي ينكره الكفار؛ والثاني: التشديد في الوعيد. [86]

- وقوله تعالى أيضا : {ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [الغاشية: ٢٦]

تقدم خبر إن (علينا) على اسمها (حساب)، فأفاد ذلك غرض التشديد في الوعيد على الكفار، ويفهم أيضا غرض التخصيص في هذه الحالة أي أن الله وحده هو المحاسب.[87]

- قوله تعالى: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ الساعة} [فصلت: ٤٧] فعلم الساعة مختص بالله وحده لا يعلمه أحد غيره ونحوه قوله تعالى: {إِنّ الله عِندَهُ عِلْمُ الساعة} [لقمان: ٣٤] فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ وهو نظير الآية السابقة.[88]

- قوله تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغيب لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاّ هُوَ} [الأنعام: ٥٩] فقدم الظرف الذي هو الخبر على المبتدأ (مفاتح الغَيْب) وذلك لاختصاصه سبحانه يعلم الغَيْب. ألا ترى كيف أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القَصْر فقال: (لا يعلمها إلاّ هو) ؟

وقد يكون التقديم من هذا النوع لغرض آخر كالمدح والثناء والتعظيم والتحقير وغير ذلك.

ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص:

- قوله تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ} [الأنعام: ٨٤] فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحاً وإنما هو من باب المدح والثناء.

---

[85] نفسه ص.133

[86] فاضل صالح السامرائي: من أسرار البيان القرآني،ط2، دار ابن كثير،دمشق، ص134

[87] نفسه ص.134

[88] نفسه ص.135

- قوله تعالى: {فَأَمَّا اليتيم فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السآئل فَلاَ تَنْهَرْ} [الضحى: ٩-١٠] إذ ليس المقصود به جوازُ قهرٍ غير اليتيم ونهر غير السائل، وإنما هو باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنّة القهر، فقدمهما للاهتمام بشأنهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما.[89]

المبحث الثاني: تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل:

- قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الجن والإنس إِلاّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى: {والجآن خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السموم} [الحجر: ٢٧] فذكر الجن أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم.[90]

- قوله تعالى: {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} [البقرة: ٢٥٥] لأن السِّنة وهي النعاس تسبق النوم فبدأ بالسنة ثم النوم.

ومن ذلك تقديم عاد على ثمود قال تعالى: {وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ} [العنكبوت: ٣٨] فإن عاداً أسبق من ثمود.

-قوله تعالى {وَهُوَ الذي خَلَقَ الليل والنهار والشمس والقمر} [الأنبياء: ٣٣] فقدم الليل لأنه أسبق من النهار وذلك لأنه قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، وقدم الشمس على القمر لأنها قبله في الوجود.

- قال تعالى: {وَهُوَ العزيز الحكيم} [الحشر: ١] قالوا: لأنه عَزَّ فَحكَمَ.

ومنه تقديم القوة على العزة لأنه قوي فعزّ أي غلب فالقوة أول قال تعالى: {إِنّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: ٤٠، ٤٧] وقال: {وَكَانَ الله قَوِيّاً عَزِيزاً} [الأحزاب: ٢٥] .[91]

وقد يكون التقديم بحسب الفضل والشرف، ومنه تقديم الله سبحانه في الذكر كقوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ الله والرسول فأولائك مَعَ الذين أَنْعَمَ الله عَلَيْهِم مِّنَ النبيين والصديقين والشهدآء والصالحين وَحَسُنَ أولائك رَفِيقاً} [النساء: ٦٩] .

---

[89] نفسه135.

[90] جلال الدين السيوطي:الاتقان في علوم القرآن ،ط3،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ج2، ص 14.

[91] نفسه، ص14.

فقدم الله على الرسول، ثم قدم السعداء من الخلق بحسب تفاضلهم، فبدأ بالأفضلين وهم النبيون ثم ذكر من بعدَهم بحسب تفاضلهم. كما تدرج من القلة إلى الكثرة فبدأ بالنبيين وهم أقل الخلق، ثم الصدّيقين وهم أكثر، ثم الشهداء ثم الصالحين، فكل صنف أكثر من الذي قبله فهو تدرج من القلة إلى الكثرة ومن الأفضل الى الفاضل. ولا شك أن افضل الخلق هم أقل الخلق إذ كلّما ترقى الناس في الفضل قلّ صنفهم.[92]

- قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النبيين مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وموسى وَعِيسَى ابن مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقاً غَلِيظاً} [لأحزاب: ٧] فبدأ بالرسول لأنه أفضلهم.[93]

وجعلوا من ذلك تقديم السمع على البصر قال تعالى: {وَهُوَ السميع البصير} [الشورى: ١١، عافر: ٢٠] وقال تعالى: {هُوَ السميع البصير} [الإسراء: ١، غافر: ٥٦] .

- وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً} [الإنسان: ٢] .

قدم السمع على البصر.[94]

- وقال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً} [الفرقان: ٧٣] .

فقدم الصُمّ وهم فاقدو السمع على العميان هم فاقدو البصر. قالوا: لأن السمع أفضل[95]. قالوا: والدليل على ذلك أن الله لم يبعث نبياً أَصَمّ، ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب عليه السلام فإنه عمي لفقدِ ولده.

والظاهر أن السّمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله. والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير ، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة.

---

[92] جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن ،ط3،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ج2، ص14.

[93] جار الله الزمخشري،الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/الشيخ علي محمد معوّض،د.ط، الرياض، ص 531.

[94]الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،ص 254

[95] الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،ص 254.

وقد يكون التقديم بحسب الرتبة وذلك كقوله تعالى: {وَلاَ تُطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [القلم: ١٠-١٢] "فإن الهمّاز هو العيّاب وذلك لا يفتقر إلى مشي بخلاف النميمة فإنها نقلٌ للحديثِ من مكان إلى مكان عن شخص إلى شخص".[96]

فبدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو المشي في النميمة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد من الإيذاء، وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين ، وهذه مرتبة أبعد في الإيذاء مما تقدمها. ثم انتقل إلى مرتبة أخرى أبعد مما قبلها وهو الاعتداء، فإن منع الخير قد لا يصحبه اعتداء، أما العدوان فهو مرتبة أشد في الإيذاء. ثم ختمها بقوله: (أثيم) وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أشد إيذاءً.[97]

جاء في (بدائع الفوائد) :"وأماتقدم (همار) على (مشاء بنميم) فالرتبة لأن المشي مرتب على القعود في المكان. والهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه بخلاف النيميم. وأما تقدم (مناع للخير) على (معتدٍ) فبالرتبة أيضاً لأن المناع يمنع من نفسه والمعتدي يعتدي على غيره ونفسه قبل غيره".[98]

وجعلوا منه تقدم السمع على العلم حيث وقع في القرآن الكريم كقوله تعالى: {وَهُوَ السميع العليم} [البقرة: ١٣٧] وقوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ السميع العليم} [الأنفال: ٦١] وذلك أنه "خبر يتضمن التخويف والتهديد، فبدأ بالمسع لتعلقه بما يقرب كالأصوات وهمس الحركات، فإن مَنْ سمع حِسَكَ وخَفيّ صوتك أقرب إليك في العادة ممن يقال لك: إنه يعلم وإن كان علمه تعالى متعلقاً بما ظهر وبطن وواقعاً على ما قرب وشطن. ولكن ذكر السميع أوقعُ في باب التخويف من ذكر العليم فهو أولى بالتقديم.[99]

وجعلوا منه أيضاً تقديم المغفرة على الرحمة نحو قوله تعالى: {إِنّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] في آيات كثيرة وقوله تعالى: {وَكَانَ اللهَ غَفُوراً رَّحِيماً} [النساء: ١٠٠] قالوا: وسبب تقديم الغفور

---

[96] الزملكاني ،البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،تح: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور مطلوب أحمد،ط1،مطبعة العاني ، بغداد،ص292.

[97] نفسه ص292

[98] ابن قيم الجوزية،بدائع الفوائد،تح:علي بن محمد العمران،ط1،دار علم الفوائد،بيروت،لبنان،ج 1،ص62.

[99] ابن قيم الجوزية،بدائع الفوائد،تح:علي بن محمد العمران،ط1،دار علم الفوائد،بيروت، لبنان،ج 1،ص 41.

على الرحيم أن "المغفرة سلامة والرحمة غينمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرض وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السمآء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرحيم الغفور} [سبأ: ٢] فالرحمة شملتهم جميعاً والمغفرة تخص بعضاً. والعموم قبل الخصوص بالرتبة. "[100]

ومن التقديم بالرتبة أيضاً قوله تعالى في من يكتر الذهب والفضة: {يَوْمَ يحمى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فتكوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ} [التوبة: ٣٥] فبدأ بالجباة ثم الجنوب ثم الظهور "قيل: لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس أزْوَرُّوا عنه وتولوا بأركانهم وولّوهُ ظهورهم".[101] فتدرج بحسب الرتبة.

وقد يكون التقديم بحسب الكثرة والقلة فقد يرتب المذكورات متدرجاً من القلة إلى الكثرة حسبما يقتضيه المقام وذلك نحو قوله تعالى: {أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ والعاكفين والركع السجود} [البقرة: ١٢٥] فكل طائفة هي أقل من التي بعدها فتدرّج من القلة إلى الكثرة. فالطائفون أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلاّ حول الكعبة. والعكوف يكون في المساجد عموماً. والعاكفون أقل من الراكعين لأن الركوع أي: الصلاة تكون في كل أرض طاهرة، أما العكوف فلا يكون إلاّ في المساجد. والراكعون أقل من الساجدين وذلك لأن لكل ركعة سجدتين ثم أن كل راكع لا بد أن يسجد وقد يكون سجود ليس له ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر. فهو هنا تدرّج من القلة إلى الكثرة.[102]

- قوله تعالى: {ياأيها الذين آمَنُواْ اركعوا واسجدوا وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وافعلوا الخير لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: ٧٧] فبدأ بالركوع وهو أقل المذكورات، ثم السجود وهو أكثر، ثم عبادة الرب وهو أعم، ثم فعل الخير.

---

[100] الزملكاني ،البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،تح: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور مطلوب أحمد،ط1،مطبعة العاني،بغداد،ص249.

[101] جار الله الزمخشري،الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/الشيخ علي محمد معوّض،د.ط، الرياض، ص38.

[102] ابن قيم الجوزية،بدائع الفوائد،تح:علي بن محمد العمران،ط1،دار علم الفوائد،بيروت،لبنان،ج 1،ص65.

وقد يكون الكلام بالعكس فيتدرج من الكثرة إلى القلة وذلك نحو قوله تعالى: {يامريم اقنتي لِرَبِّكِ واسجدي واركعي مَعَ الراكعين} [آل عمران: ٤٣] فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة، ثم السجود وهو أقل وأخص، ثم الركوع وهو أقل وأخص.[103]

- قوله تعالى: {هُوَ الذي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ} [التغابن: ٢] فبدأ بالكفار لأنهم أكثر .[104]

- قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتاب الذين اصطفينا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بالخيرات بِإِذْنِ الله} [فاطر: ٣٢] فقدم الظالم لكثرته ثم المقتصد وهو أقل ممن قبله ثم السابقين وهم أقل. جاء في (الكشاف) في هذه الآية: (فإن قلت: لِمَ قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليلا بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل) .[105]

- قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨] قدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور أكثر. وقدم الزانية على الزاني في قوله تعالى: {الزانية والزاني فاجلدوا كُلّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ} [النور: ٢] لأن الزنى فيهن أكثر.

وجاء في حاشية ابن المنير على "الكشاف" قوله: "وقدم الزانية على الزاني والسبب فيه أن الكلام الأول في حكم الزنى والأصل فيه المرأة لما يبدو منها من الإيماض والإطماع والكلام"، و"لأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها."[106]

وقد يكون التقديم لملاحظ أخرى تتناسب مع السياق فنراه يقدم لفظة في موضع ويؤخرها في موضع آخر بحسب ما يقتضي السياق.

فمن ذلك تقديم لفظ (الضرر) على (النفع) وبالعكس قالوا: إنه حيث تقدم النفع على الضر فلتقدم ما يتضمن النفع، قال تعالى: {قُل لاّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاّ مَا شَآءَ الله} [الأعراف: ١٨٨] فقدم النفع على الضرر وذلك لأنه تقدمه في قوله {مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتدي وَمَن يُضْلِلْ

---

[103] نفسه،ص8.

[104] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني،د. ط، دار ابن كثير،دمشق، ص58.

[105] جار الله الزمخشري،الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/الشيخ علي محمد معوّض،د.ط، الرياض،ص 578.

[106] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق، ص 59

فأولائك هُمُ الخاسرون} [الأعراف: ١٧٨] فقدم الهداية على الضلال، وبعد ذلك قال: {وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغيب لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخير وَمَا مَسَّنِيَ السواء} [الأعراف: ١٨٨] فقدم الخير على السوء ولذا قدم النفع على الضرر إذ هو المناسب للسياق. [107]

- وقال تعالى: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَآءَ الله} [يونس: ٤٩] فقدم الضرر على النفع وقد قال قبل هذه الآية: {وَلَوْ يُعَجِّلُ الله لِلنَّاسِ الشر استعجالهم بالخير لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} [يونس: ١١] وقال: {وَإِذَا مَسَّ الإنسان الضر دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إلى ضُرٍّ مَّسَّهُ} [يونس: ١٢] .

فقدم الضر على النفع في الآيتين. ويأتي بعد هذه الآية قوله: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ المجرمون} [يونس: ٥٠] فكان المناسب تقديم الضرر على النفع ههنا. [108]

- وقال تعالى: {قُلْ أفاتخذتم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ لاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً} [الرعد: ١٦] . فقدّم النفع على الضرر، قالوا: وذلك لتقدم قوله تعالى: {وَللَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السماوات والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً} [الرعد: ١٥] فقدم الطوع على الكره.

- وقال تعالى: {فاليوم لاَ يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلاَ ضَرّاً} [سبأ: ٤٢] فقد النفع على الضر، قالوا: وذلك لتقدم قوله: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرزق لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} [سبأ: ٣٩] فقدم البسط.

وغير ذلك من مواضع هاتين اللفظتين. [109]

ومن ذلك تقديم الرحمة والعذاب. فقد قيل إنه حيث ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة كقوله تعالى: {يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ} [المائدة: ١٨] وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ} [فصلت: ٤٣] وقوله تعالى: {غَافِرِ الذنب وَقَابِلِ التوب شَدِيدِ العقاب ذِي الطول} [غافر: ٣] .

وعلى هذا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى: "إن رحمتي سبقت غضبي" [110]

---

[107] نفسه ص 60

[108] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق، ص60.

[109] نفسه، ص60

[110] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق، ص60

وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمةُ فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً.من ذلك قوله تعالى في سورة المائدة: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنّ الله لَهُ مُلْكُ السماوات والأرض يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ والله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ٤٠] لأنها وردت في سياق ذِكْرِ قُطّاع الطرق والمحاربين والسراق فكان المناسب تقديم ذكر العذاب وذلك أنها وردت بعد وقوله تعالى تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذلك كَتَبْنَا على بني إِسْرَائِيلَ أَنّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنّمَا قَتَلَ الناس جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنّمَا أَحْيَا النّاسَ جَمِيعاً} [المائدة: ٣٢] فقدم القتل على الإحياء، وثم قال بعدها: {إِنّمَا جَزَآءُ الذين يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً أَن يقتلوا أَوْ يصلبوا أَوْ تُقَطّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأرض ذلك لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدنيا وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ}[المائدة: ٣٣]

– قوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنّ الله لَهُ مُلْكُ السماوات والأرض يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ والله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: ٤٠] .

فأنت ترى أن المناسب ههنا تقديم العذاب على المغفرة. جاء في (الكشاف) في قوله تعالى: {والسارق والسارقة فاقطعوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨] إلى قوله: {يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ} [المائدة: ٤٠] .

"فإن قلت: لِمَ قدم التعذيب عن المغفرة؟

قلت: لأنه قُوبل بذلك تَقدُّمُ السرقةِ على التوبة".[111]

وقد يكون التقديم والتأخير على نمط آخر غير الذي ذكرت من تقديم الضرر والنفع والعذاب والمغفرة وغيرها من الخطوط العامة. فقد يقدم لفظة في كان ويؤخرها في مكان آخر حسبما يقتضيه السياق.

فمن ذلك قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا فِي الأرض رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لّعَلّهُمْ يَهْتَدُونَ} [الأنبياء: ٣١] .[112]

[111] جار الله الزمخشري،الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/الشيخ علي محمد معوّض،د.ط، الرياض ، ج1، ص460.

[112]نفسه ص460

- وقوله تعالى: {والله جَعَلَ لَكُمُ الأرض بِسَاطاً * لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً} [نوح: ١٩-٢٠] فقد الفجاج على السبل في الآية الأولى، وأخّرها عنها في آية نوح وذلك أن الفج في الأصل هو الطريق في الجبل أو بين الجبلين، فلما تقدم في آية الأنبياء ذكر الرواسي وهي الجبال قدم الفجاج لذلك، بخلاف آية نوح فإنه لم يرد فيها ذكرٌ للجبال فأخرها.[113]

فوضع كل لفظة في الموضع الذي تقتضيه.

- قوله تعالى: {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ الله أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ الله وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ} [آل عمران: ١٥٧-١٥٨] فقدم القتل على الموت في الآية الأولى، وقدم الموت في الآية التي تليها وسبب ذلك - والله أعلم - أنه لما ذكر في الآية الأولى (في سبيل الله) وهو الجهاد قدم القتل إذ هو المناسب لأن الجهاد مظنة القتل، ثم هو الأفضل أيضاً ولذا ختمها بقوله: (لمغفرة من الله ورحمة) فهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله.

ولما لم يقل في الثانية: (في سبيل الله) قدم الموت على القتل لأنه الحالة الطبيعية في غير الجهاد ثم ختمها بقوله: (لإلى الله تحشرون) إذ الميت والمقتول كلاهما يحشرُهُ الله إليه. فشتان ما بين الخاتمتين. فلم يزد في غير الشهيد ومن مات على أن يقول: (لإلى الله تحشرون) وقال في خاتمة الشهيد: (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) فوضع كل لفظة الموضع الذي يقتضيه السياق.[114]

- وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ المآء إِلَى الأرض الجرز فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ} [السجدة: ٢٧] فقدم الأنعام على الناس.

- وقال تعالى في مكان آخر: {وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ} [عبس: ٣١-٣٢] فقدم الناس على الأنعام وذلك أنه لما تقدم ذكر الزرع في آية السجدة ناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنها في طعام الإنسان قال تعالى: {فَلْيَنظُرِ الإنسان إلى طَعَامِهِ} [عبس: ٢٤] إلى أن يقول: {فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً *وَحَدَآئِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ} [عبس: ٢٧-٣٢] 1ألا ترى كيف ذكر طعام الإنسان من الحب والفواكة أولاً ثم

[113] جار الله الزمخشري،الكشاف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/الشيخ علي محمد معوّض،د.ط، الرياض ، ج1، ص461

[114] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق، ص 62-63.

ذكر طعام الأنعام بعده وهو الأبّ أي: التبن، فناسب تقديم الإنسان على الأنعام ههنا كما ناسب تقديم الأنعام على الناس ثَمَّ. فسبحان الله رب العالمين.

ومن ذلك قوله تعالى: {وَلاَ تقتلواأَوْلاَدَكُمْ مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} [الأنعام: ١٥١] .[115]

- وقوله تعالى: {وَلاَ تقتلوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم} [الإسراء: ٣١] فقدم رزق الآباء في الآية الأولى على الأبناء، وفي الآية الثانية قدم رزق الأبناء على الآباء، وذلك أن الكلام في الآية الأولى موجه إلى الفقراء دون الأغنياء فهم يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم لا أنهم يخشونه ، فأجبت البلاغةُ تقديمَ عِدَتِهم بالرزق تكميل العِدَةِ برزق الأولاد.

وفي الآية الثانية الخطاب لغير الفقراء وهم الذي يقتلون أولادهم خشية الفقر لا أنهم مفتقرقون في الحال، وذلك أنهم يخافون أن تسلبهم كلف الأولاد ما بأيديهم من الغنى فوجب تقديم العدة برزق الأولاد فيأمنوا ما خافوا من الفقر. فقال: لا تقتلوهم فإنا نرزقهم وإياكم، أي إن الله جعل معهم رزقهم فهم لا يشاركونكم في رزقكم فلا تخشوا الفقر.[116]

-قوله تعالى: {خَتَمَ الله على قُلُوبِهِمْ وعلى سَمْعِهِمْ وعلى أبصارهم غِشَاوَةٌ} [البقرة: ٧] .

- وقوله تعالى: {وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشَاوَةً} [الجاثية: ٢٣] فقدم القلوب على السمع في البقرة، وقدم السمع على القلب في الجاثية وذلك لأنه في البقرة ذلك القلوب المريضة فقال تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ الله مَرَضاً} [البقرة: ١٠] فقدم القلوب لذلك.

وفي الجاثية ذكر الأسماع المعطلةفقال: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ ءايات الله تتلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا} [الجاثية: ٧-٨] فقدم السمع. فوضع كل لفظة في المكان الذي يناسبها.[117]

ثم إن آية البقرة ذكرت من أصناف الكافرين من هم أشد ضلالاً وكفراً ممن ذكرهم آيةُ الجاثية فقد جاء فيها قوله تعالى: {إِنَّ الذين كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ الله على قُلُوبِهِمْ وعلى سَمْعِهِمْ وعلى أبصارهم غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ} [البقرة: ٦-٧] .

---

[115] نفسه461

[116] جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن ،ط3،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ج2،ص14.

[117] فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني،ط1، دار ابن كثير،دمشق،ص64، 65.

وجاء في الجاثية قوله: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتخذ إلاهه هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ وَخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ الله أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} [الجاثية: ٢٣] فقد ذكر في البقرة أن الإنذار وعدمه عليهم سواء وأنهم مَيؤوسٌ من إيمانهم. و لم يقل مثل ذلك في الجاثية.

ثم كرر حرف الجر (على) مع القلوب والأسماع في آية البقرة مما يفيد توكيد الختم فقال: {على قُلُوبِهِمْ وعلى سَمْعِهِمْ} [البقرة: ٧] . و لم يقل مثل ذلك في الجاثية، بل انتظم الأسماع والقلوب بحرف جر واحد فقال: (وختم على سمعه وقلبه) .

ثم قال في البقرة: {وعلى أبصارهم غِشَاوَةٌ} [البقرة: ٧] بالجملة الاسمية، والجملة الاسمية كما هو معلوم تفيد الدوام والثبات، ومعنى ذلك أن هؤلاء لم يسبق لهم أن أبصروا وإنما هذا شأنهم وخِلْقتهم فلا أملَ في إبصارهم في يوم من الأيام.

في حين قال في الجاثية: {وَجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشَاوَةً} [الجاثية: ٢٣] بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث. ومعلوم أن (جعل) فِعلٌ ماض، ومعنى ذلك: أن الغشاوة لم تكن قبل الجعل يدلك على – قوله تعالى: {وَأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ} [الجاثية: ٢٣] مما يدل على أنه كان مبصراً قبل تَردِّيه. ثم ختم آية البقرة بقوله: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ} [البقرة: ٧] و لم يقل مثل ذلك في الجاثية. فدل على أن صفات الكفر في البقرة أشد تمكناً فيه.[118]

ولذا قدم ختم القلب على ما سواه لأنه هو الأهم، فإن القلب هو محل الهدى والضلال، وإذا ختم عليه فلا ينفع سمع ولا بصر.

فكان تقديم القلب في البقرة أولى وأنسب، كما أن تقديم السمع في الجاثية أنسب.

– قوله تعالى: {لَقَدْ وُعِدْنَا هاذا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هاذآ إِلاّ أَسَاطِيرُ الأولين} [النمل: ٦٨] .

– وقوله تعالى: {لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا هاذا مِن قَبْلُ إِنْ هاذآ إِلاّ أَسَاطِيرُ الأولين} [المؤمنون: ٨٣] .

فقدم (هذا) في الآية الأولى وأخرها في الآية (المؤمنون) وذلك "أن ما قبل الأولى: {أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ} [النمل: ٦٧]، وما قبل الثانية: {أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا

[118] فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني،ط1، دار ابن كثير،دمشق،ص64، 65.

لَمَبْعُوثُونَ} [المؤمنون: ٨٢] فالجهة المنظور فيها هناك كونهم أنفسهم وآباؤهم تراباً. والجهة المنظور فيها هنا كونهم تراباً وعظاماً. ولا شبهة أن الأولى أدخلُ عندهم في تبعيد البعث[119] ذلك أن البِلَى في الحالة الأولى أكثر وأشد وذلك أنهم أصبحوا تراباً مع آبائهم. وأما في الآية الثانية فالبلى أقل وذلك أنهم تراب وعظام فلم يصبهم ما أصاب الأولين من البلى، ولذا قدم (هذا) في الآية الأولى لأنه أدعى إلى العجب والتعبيد.[120]

- قوله تعالى: {ذلكم الله رَبُّكُمْ لا إله إِلاّ هُوَ خالق كُلِّ شَيْءٍ فاعبدوه وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام: ١٠٢] .

- وقوله تعالى: {ذلكم الله رَبُّكُمْ خالق كُلِّ شَيْءٍ لاّ إله إِلاّ هُوَ فأنى تُؤْفَكُونَ} [غافر: ٦٢]

فأنت ترى أنه قدم في آية الأنعام: {لا إله إِلاّ هُوَ} [الأنعام: ١٠٢] وأخر {خالق كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٠٢] وفي غافر جاء بالعكس. وذلك أنه في سياق الإنكار على الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص ونَفْيِ الصاحبةِ والولد قال تعالى: {وَجَعَلُواْ للّهِ شُرَكَآءَ الجن وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وبنات بِغَيْرِ عِلْمٍ سبحانه وتعالى عَمَّا يَصِفُونَ * بَدِيعُ السماوات والأرض أنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لّهُ صاحبة وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * ذلكم الله رَبُّكُمْ لا إله إِلاّ هُوَ خالق كُلِّ شَيْءٍ فاعبدوه وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام: ١٠٠-١٠٢] .

فأنت ترى أن لكلام على التوحيد ونفي الشرك والشركاء والصاحبة والولد ولذا قدم كلمة التوحيد: {لا إله إِلاّ هُوَ} [الأنعام: ١٠٢] على: {خالق كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٠٢] وهو المناسب للمقام.[121]

ثم انظر كيف قال: {وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٠١] بعد قوله: {أنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لّهُ صاحبة} [الأنعام: ١٠١] فأخّر الخلق بعد التوحيد، وهو نظير تأخيره بعد قوله: {لا إله إِلاّ هُوَ} [الأنعام: ١٠١] فقال: {لا إله إِلاّ هُوَ خالق كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٠١] وهو تناظر جميل.

أما في (غافر) فليس السياق كذلك وإنما هو في سياق الخلق وتعداد النعم قال تعالى: {لَخَلْقُ السماوات والأرض أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ الناس ولاكن أَكْثَرَ الناس لاَ يَعْلَمُونَ} [غافر: ٥٧] إلى أن

---

[119] القزويني،الإيضاح،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ص114.

[120] القزويني،الإيضاح،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ص114

[121] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق،ص66-67.

يقول: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنّ الذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ * الله الذي جَعَلَ لَكُمُ الليل لِتَسْكُنُواْ فِيهِ والنهار مُبْصِراً إِنّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى الناس ولاكن أَكْثَرَ الناس لاَ يَشْكُرُونَ * ذلكم الله رَبُّكُمْ خالق كُلِّ شَيْءٍ لاّ إله إِلاّ هُوَ فأنى تُؤْفَكُونَ} [غافر: ٦٠-٦٢]

فالكلام كما ترى على الخَلْق وعلى نعم الله وفضله على الناس لا على التوحيد فقدم الخلق لذلك فوضع كل تعبير في موطنه اللائق حسب السياق.

جاء في (البرهان) للكرماني: "قوله: {ذلكم الله رَبُّكُمْ خالق كُلِّ شَيْءٍ} [غافر: ٦٢] في هذه السورة. وفي المؤمن {خالق كُلِّ شَيْءٍ لاّ إله إِلاّ هُوَ} [غافر: ٦٢] لأن فيها قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات، فدمغ قول قائله بقوله: {لاّ إله إِلاّ هُوَ} [غافر: ٦٢] ثم قال: {خالق كُلِّ شَيْءٍ} [غافر: ٦٢] . وفي (المؤمن) قبله ذكر الخلق وهو {لَخَلْقُ السماوات والأرض أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ الناس} [غافر: ٥٧] فخرج الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفي الشريك فقدم في كل سورة ما يقتضيه قبله من الآيات".[122]

ومن ذلك قوله تعالى: {إِنّ الذين آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ الله} [الأنفال: ٧٢] .

–وقوله تعالى: {الذين آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ الله وأولائك هُمُ الفائزون} [التوبة: ٢٠] .

فقدم الأموال والأنفس على (في سبيل الله) في سورة الأنفال. وقدم (في سبيل الله) على الأموال والأنفس في سورة التوبة. وذلك لأنه في سورة الأنفال تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة من مثل قوله تعالى: {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدنيا} [الأنفال: ٦٧] وهو المال الذي فدى الأسرى به أنفسهم، وقوله تعالى: {لّوْلاَ كِتَابٌ مّنَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال: ٦٨] أي: من الفداء، وقوله تعالى: {فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيّباً} [الأنفال: ٦٩] وغير ذلك فقدم المال ههنا، لأن المال كان مطلوباً لهم حتى عاتبهم الله في ذلك فطلب أن يبدؤوا بالتضيحة به.

---

[122] الكرماني،البرهان في توجيه متشابه القرآن،تح:عبدالقادرأحمد عطا،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص161-162.

وأما في سورة التوبة فقد تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله من مثل قوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٤] وقوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذين جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ المؤمنين وَلِيجَةً واللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٦] .

- وقوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحاج وَعِمَارَةَ المسجد الحرام كَمَنْ آمَنَ باللهِ واليوم الآخر وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ} [التوبة: ١٩]. [123]فقدم ذكر: (في سبيل الله) على الأموال والأنفس وهو المناسب ههنا للجهاد كما قدم الأموال والأنفس هناك لأنه المناسب للأموال.[124]

- قوله تعالى: {وَتَرَى الفلك مَوَاخِرَ فِيهِ} [النحل: ١٤] .

- وقوله تعالى: {وَتَرَى الفلك فِيهِ مَوَاخِرَ} [فاطر: ١٢] .

قدم (مواخر) على الجار والمجرور في النحل وقدم (فيه) على (مواخر) في فاطر. وذلك أنه تقدم الكلام في النحل على وسائط النقل، فذكر الأنعام وأنها تحمل الأثقال، وذكر الخيل والبغال والحمير لنركبها وزنية، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل أيضاً فقال: {وَهُوَ الذي سَخَّرَ البحر لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفلك مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: ١٤] .[125]

قدم المواخر لأنها من صفات الفُلْك وهذا التقديم مناسب في سياق وسائق النقل.

- قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هاذا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ فأبى أَكْثَرُ الناس إِلاَّ كُفُوراً} [الإسراء: ٨٩] .

- وقوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هاذا القرآن لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} [الكهف: ٥٤] .

---

[123] الكرماني،البرهان في توجيه متشابه القرآن،تح:عبدالقادرأحمد عطا،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص203.

[124]نفسه ص203

[125]الكرماني،البرهان في توجيه متشابه القرآن،تح:عبدالقادرأحمد عطا،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص209

قدم (للناس) على (في هذه القرآن) في الإسراء وأخرها في (الكهف) وذلك لأنه تقدم الكلام في (الإسراء) على الإنسان ونعَم الله عليه ورحمته به فقال: {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشر كَانَ يَئُوساً} [الإسراء: ٨٣] .

فناسب ذلك تقديم الناس في سورة الإسراء.[126]

و لم يتقدم مثل ذلك في الكهف.

ثم انظر في افتتاح كل من السورتين فقد بدأ سورة الكهف بقوله: {الحمد لِلّهِ الذي أَنْزَلَ على عَبْدِهِ الكتاب وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المؤمنين الذين يَعْمَلُونَ الصالحات أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً} [الكهف: ١-٢]

فقد بدأ السورة بالكلام على الكتاب وهو القرآن ثم ذكر بعده أصحاب الكهف وذكر موسى والرجل الصالح وذكر ذا القرنين وغيرهم من الناس، فبدأ بذكر القرآن ثم ذكر الناس، فكان المناسب أن يقدم ذكر القرآن على الناس في هذه الآية كما في البدء.

وأما سورة الإسراء فقد بدئت بالكلام على الناس ثم القرآن. فقد بدئت بقوله تعالى: {سُبْحَانَ الذى أسرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١] .[127]

ثم تكلم على بني إسرائيل، ثم قال بعد ذلك:

{إِنَّ هاذا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المؤمنين الذين يَعْمَلُونَ الصالحات أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً} [الإسراء: ٩] .

فكان المناسب أن يتقدم ذكر الناس فيها على ذكر القرآن في هذه الآية. وهذا تناسب عجيب بين الآية ومفتتح السورة في الموضعين.

ثم انظر خاتمة الآيتين، فقد ختم آية الإسراء بقوله: {فأبى أَكْثَرُ الناس إِلاَّ كُفُوراً} [الإسراء: ٨٩] والكُفُور: هو جحد النعم، فناسب ذلك تقدم ذكر النعمة والرحمة والفضل ألا ترى أن مقابل الشكر الكفران ومقابل الشاكر الكفور قال تعالى: {إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} [الإنسان: ٣] فكان ختام الآية مناسباً لما تقدم من السياق.

---

[126] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق،ص66

[127] نفسه ص68-67

أما آية الكهف فقد ختمها بقوله: {وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} [الكهف: ٥٤] لما ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدل والمراء من مثل قوله تعالى: {فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: ٣٤] . وقوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: ٣٧] .

وبعدها: {ويجادل الذين كَفَرُواْ بالباطل لِيُدْحِضُواْ بِهِ الحق} [الكهف: ٥٦] .

وذكر محاورة موسى والرجل الصالح ومجادلته فيما كان يفعل.

وقال: {فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاّ مِرَآءً ظَاهِراً} [الكهف: ٢٢].

و لم يرد لفظ الجدل ولا المحاورة في سورة الإسراء كلها. فما ألطف هذه التناسق وأجمله وما أَجَلّ هذا الكلام.[128]

- قوله تعالى: {ياأيها الذين آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صدقاتكم بالمن والأذى كالذي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ الناس وَلاَ يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاّ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ والله لاَ يَهْدِي القوم الكافرين} [البقرة: ٢٦٤] .

- وقوله تعالى {مَّثَلُ الذين كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشتدت بِهِ الريح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ على شَيْءٍ ذلك هُوَ الضلال البعيد} [إبراهيم: ١٨] .

- قال تعالى في آية البقرة: {لاّ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ} [البقرة: ٢٦٤] فقدم الشيء وأَخَّرَ الكَسْب.

- وقال تعالى في سورة إبراهيم: {لاّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ على شَيْءٍ} [إبراهيم: ١٨] فقدّم الكسب وأخّر الشيء، وذلك أن آية البقرة في سياق الإنفاق والصدقة، والمنفقُ معطٍ وليس كاسباً، ولذلك أَخَّر الكسب فقال: {لاّ يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ}[البقرة: ٢٦٤] .

وأما الآية الثانية فهي في سياق العمل، والعامل كاسب فقدم الكسب.

- قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ الله إِلاّ بشرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النصر إِلاّ مِنْ عِندِ الله العزيز الحكيم} [آل عمران: ١٢٦] .

[128] فاضل صالح السامرائي،التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق،ص69-70

– وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَهُ الله إِلاّ بشرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النصر إِلاّ مِنْ عِندِ الله إِنّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ١٠] .

فقدم القلوب على الجار والمجرور في آل عمران فقال: (ولتطمئن قلوبكم به)، وأخّرها عنه في الأنفال فقال: (ولتطمئن به قلوبكم) علماً بأن الكلام على معركة بدر في الموطنين غير أن الموقف مختلف.[129]

ففي آل عمران ذكر معركة بدر تمهيداً لذكر موقعه أُحد وما أصابهم فيها من قرح وحزن والمقام مقام مَسْح على القلوب وطمأنةٍ لها من مثل قوله تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القوم قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ الناس وَلِيَعْلَمَ الله الذين آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ والله لاَ يُحِبُّ الظالمين} [آل عمران: ١٣٩-١٤٠] إلى غير ذلك من آيات المواساة والتصبير فقال في هذا الموطن: {وَمَا جَعَلَهُ الله إِلاّ بشرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ} [آل عمران: ١٢٦] فذكر أن البشرى (لهم)، وقَدَّمَ (قلوبهم) على الإمداد بالملائكة فقال: {إِلاّ بشرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ} [آل عمران: ١٢٦] كل ذلك من قبيل المواساة والتبشير والطمأنينة.[130]

ولما لم يكن المقام في الأنفال كذلك، وإنما المقام ذكر موقعة بدر وانتصارهم فيه ودور الإمداد السماوي في هذا النصر وقد فصل في ذلك أكثر مما ذكر في آل عمران فقال: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فاستجاب لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الملائكة مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ الله إِلاّ بشرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النصر إِلاّ مِنْ عِندِ الله إِنّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النعاس أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السمآء مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشيطان وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأقدام * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الملائكة أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الذين آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الذين كَفَرُواْ الرعب فاضربوا فَوْقَ الأعناق واضربوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: ٩-١٢] .

أقول لما كان المقام مختلفاً خالف في التعبير.

إنه لما كان المقام في الأنفال مقام الانتصار وإبراز دور الإمداد الرباني قدم (به) على القلوب والضمير يعود على الإمداد. ولما كان المقام في آل عمران هو الطمأنة وتسكين القلوب قدمها على الإمداد

---

[129] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير ،دمشق ص70،

[130] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير ،دمشق ص71،

فقال: {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} [الأنفال: ١٠] وزاد كلمة (لكم) فقال: {وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاّ بشرى لَكُمْ} [آل عمران: ١٢٦] زيادة في المواساة والمسح على القلوب فجعل كلاً من مقامه.

- قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الميتة والدم وَلَحْمَ الخنزير وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله فَمَنِ اضطر غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: ١٧٣] وقوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميتة والدم وَلَحْمُ الخنزير وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وَمَآ أَكَلَ السبع إِلاّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النصب} [المائدة: ٣] .[131]

-وقوله تعالى: {قُل لاّ أَجِدُ فِي مَآ أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً على طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ فَمَنِ اضطر غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنعام: ١٤٥] .

فقد قال في آية البقرة: {وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} [البقرة: ١٧٣] فقدم (به) على (لغير الله) . ومعنى: (ما أهل به) : ما رُفع الصوتُ بذبحهِ وهو البهمية.

وقال في آيتي المائدة والأنعام: {وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} [المائدة: ٣] فقدم (لغير الله) على (به) وذلك أن المقام في آية الأنعام هو في الكلام على المفترين على الله ممن كانوا يشرعون للناس باسم الله وهم يفترون عليه فقال: {وَجَعَلُواْ للّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحرث والأنعام نَصِيباً فَقَالُواْ هاذا للّهِ بِزَعْمِهِمْ وهاذا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلى الله وَمَا كَانَ للّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ * وكذلك زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ المشركين قَتْلَ أولادهم شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ الله مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَقَالُواْ هاذه أنعام وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاّ يَطْعَمُهَآ إِلاّ مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وأنعام حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وأنعام لاّ يَذْكُرُونَ اسم الله عَلَيْهَا افتراء عَلَيْهِ} [لأنعام: ١٣٦-١٣٨].[132]

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن ثمة ذوات غير الله تُحلِّلُ وتُحَرِّمُ مفتريةً على الله، وذوات يزعمون أنها شركاء لله تُعبد معه ونصيبها أكبر من نصيب الله في العبادة، ولذا قدم إبطال هذه

---

[131] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير ،دمشق ص71

[132] أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ، تح: د. محمود كامل أحمد، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.ص 119.

المعبودات من غير الله على (به) فقال: {أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} [الأنعام: ١٤٥] لأنه هو مدار الاهتمام والكلام.

والكلام في المائدة أيضاً على التحليل والتحريم ومَنْ بيدِه ذلك، ورفض أية جهة تُحلِّلُ وتُحرِّم من غير الله فإن الله هو يحكم ما يريد. قال: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعام إِلاَّ مَا يتلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصيد وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ الله يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ * يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ الله ... * حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميتة والدم وَلَحْمُ الخنزير وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ ... * يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطيبات وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الجوارح مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ الله فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ واذكروا اسم الله عَلَيْهِ ... } [المائدة: ١-٤] .[133]

فهو يجعل التحليل والتحريم بيده ويرفض أية جهة أخرى تقوم بذلك، لأن ذلك من الشرك الذي أبطله الإسلام ولذا قدمه في البطلان فقال: {وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} [المائدة: ٣] . ثم إنه جاء في الموطنين بذكر اسم الله على الذبائح فذكر في آية الأنعام أن المشركين لا يذكرون اسم الله على بعض ذبائحهم تعمداً فقال: {وأنعام لاَّ يَذْكُرُونَ اسم الله عَلَيْهَا} [الأنعام: ١٣٨] . وأمر في آية المائدة بذكر اسم الله فقال: {واذكروا اسم الله عَلَيْهِ} [المائدة: ٤] فناسب ذلك تقديم بطلان ذكر غير الله.

وأما في البقرة فليس كذلك فلم يذكر أن جهة أخرى تقوم بالتحليل والتحريم وإنما الكلام على ما رزق الله عباده من الطيبات فقال: {ياأيها الناس كُلُواْ مِمَّا فِي الأرض حَلاَلاً طَيِّباً} [البقرة: ١٦٨] . وقال بعدها: {ياأيها الذين آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ واشكروا للَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الميتة والدم وَلَحْمَ الخنزير وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} [لبقرة: ١٧٢-١٧٣] .

فلما كان المقام مقام الرزق والطعام والأمر بأكل الطيبات قدم (به) . والضمير يعود على ما يذبح وهو طعام مناسبة للمقام والله أعلم.[134]

- قوله تعالى: {أَءَمِنتُمْ مَّن فِي السمآء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأرض فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَّن فِي السمآء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} [الملك: ١٦-١٧] .

---

[133] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني،د.ط، دار ابن كثير،دمشق، ص60

[134] أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ، تح: د. محمود كامل أحمد، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.ص 119.

-وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ القادر على أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} [الأنعام: ٦٥] .

فقدم خَسْفَ الأرضِ على إرسال الحاصب في آية المُلك، وأخّر عذابَ الأرض عما يأتي من السماء في آية الأنعام.

وذلك أن آية الملك تَقدِّمها قولُه تعالى: {هُوَ الذي جَعَلَ لَكُمُ الأرض ذَلُولاً فامشوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ} [المُلك: ١٥] فكان أنسب شيء في الموعظة تذكيره بخسفها من تحتهم. "أما آية الأنعام فتقدمها قوله تعالى: {وَهُوَ القاهر فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حتى إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ الموت تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ} [الأنعام: ٦١]

فصرف هذا الخطاب تفكر النفس في عين الجهة التي ذكر منها القهر، وكان أنسب شيء ذكر منها القهر وكان أنسب شيء ذكر التخويف من تلك الجهة بخلاف آية المُلك".[135]

ومما زاد ذلك حسناً قوله تعالى: {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً} [الأنعام: ٦١] والحَفَظةُ: هم الملائكة، والملائكة مسكنهم في السماء، وربنا يرسلهم من فوق فناسب تقديم هذه الجهة على غيرها.

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة ،و ما مر من الأمثلة تريك شيئاً من فخامة التعبير القرآني وعُلُوِّهِ وأن مثل هذا النَّظْم لا يمكن أن يكون في طوق بشر فسبحان الله رب العالمين.

[135] أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ، تح: د. محمود كامل أحمد، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.ص 146.

الخاتمة

الخاتمة:

أحمد الله على توفيقه لي لإنجاز هذا البحث الذي تناول موضوع: (دور قرينة الرتبة في بيان مقاصد الجملة دراسة في أمثلة مختارة من القرآن الكريم)، سائلين الله عز وجل أن ينير علينا سبل العلوم النافعة، ويعيننا على المزيد من النجاح.

وفي الأخير لايسعني إلا بالختام بأهم النتائج التي توصلنا إليها من مذكرتي، وهي كالآتي:

- الرتبة دليل على الفصاحة وحسن التصرف في الكلام.

- الرتبة ظاهرة من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم.

- تكرار ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن علامة على علو شأنها في اللغة العربية.

-التقديم والتأخير منح اللغة العربية توسعا في المعاني.

-الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير متغيرة حسب مواطن القول.

-يمكن للتعبير الواحد أن يحمل غرضين بلاغيين.

- أشهر الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير هي التخصيص و المدح والذم والتعظيم والتحفيز، النصح والإرشاد، التهكم والسخرية..... ومثال ذلك في الاختصاص : تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك وهذا التقديم الغالب يفيد الاختصاص وهو كثير في القرآن الكريم ومنه : قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدنا الصراط المستقيم} [الفاتحة: ٥-٦] فقد قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة وعلى فعل الاستعانة دون فعل الهداية فلم يقل: (إيانا اهد) كما قال في الأولين؛ وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يُعبَدُ أحدٌ غيره ولا يستعان به.

- لدراسة التقديم والتأخير في القرآن يجب الإطلاع على كل من علم :(النحو ، البلاغة، التفسير).

- أهمية فهم قرينة الرتبة في تحليل الجمل القرآنية وفهم مقاصدها.

- دور قرينة الرتبة في توضيح البنية اللغوية وتأكيد المعاني في النصوص القرآنية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم رواية حفص

أولا: الكتب:

1. الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
2. الأستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية في النحو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995.
3. ابن الأنباري أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح:محيي الدين عبد الحميد، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1955.
4. أحمد الخليل الفراهيدي، العين، د.ط، لبنان، ج2.
5. بديار البشير، القرائن التركيبة في النحو العربي، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 2021.
6. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ط. 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، جزآن، الجزء الأول، 2002، الجزء الثاني،2003.

-اللغة العربية معناها ومبانها، د. ط، الهيئة المصرية العامة لدار الكتاب، القاهرة، مصر، 1979.

7. أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ، تح: د. محمود كامل أحمد، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
8. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: ترجمة رمضان عبد التواب، ط3، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
9. ابن جني أبو عمرو عثمان، الخصائص، تح:محمد علي النجار، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1957.
10. ابن الحاجب، الكافية، ضمن مجموع مهمات المتون، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المتون.

11. رشيد بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، د. ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة المملكة المغربية، 1998.
12. الرازي أبو بكر الحنفي، مختار الصالح، تح:يوسف الشيخ محمد، د .ط، دار صيد، بيروت لبنان، ج1.
13. الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمان، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986.
14. الزمخشري أبو القاسم جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، تح:محمد صادق قمحاوي، د. ط، شركة مصطفى بابي الحلبي، مصر، 1972.
15. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957.
16. الزملكاني: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تح: د. خديجة الحديثي ود. أحمد، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1974.
17. عزام محمد ذيب إشريده، دور الرتبة في الظاهرة النحوية، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
18. ابن عقيل بهاء الدين عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، تح:محيي الدين عبد الحميد، ط16، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1979.
19. ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، تح: السيد إبراهيم محمد، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،
20. ابن سراج أبو بكر محمد بن السرّي بن سهل، في أصول النحو، تح:عبد الحسين الفتليّ، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.
21. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان:
- الأشباه والنظائر في النحو، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح:د.عبد العال سالم مكرم، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980.
-الإتقان في علوم القرآن، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، 1951.

22. فاضل السامرائي:
- من أسرار البيان القرآني، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2019.
-التعبير القرآني، د.ط، مصورات مكتبة الصدوق، بغداد.
23. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1
24. ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح:علي بن محمد العمران، ط1، دار علم الفوائد، بيروت، لبنان، ج1.
25. القزويني، الإيضاح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
26. الكفوي، الكليات، تح:عدنان درويش ومحمد المصري،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.
27. الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح:عبد القادر أحمد عطا،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
28. لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعقيدها، د. ط، دار البشير، عمان، الأردن.
29. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد،المقتضب،تح:عبد الخالق عضيمة، د.ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2010.
30. المرادي الحسن بن القاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح:فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992.
31. موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق سورية، 2002.
32. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1984.
33. ابن مالك، شرح التسهيل، تح:د.عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، جزآن، 1990.
34. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل بالقاهرة، 1119هـ.

35. مهدي مخزومي، قضايا نحوية، د. ط، نشر المجمع الثقافي، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003.

36. ابن هشام عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح:محيي الدين عبد الحميد، د. ط، الناشر المكتبة التجارية، مصر.

37. ابن يعيش، شرح المفصل، د.ط، مجموعة من العلماء، إدراة الطباعة المنيرية، مصر.

ثانيا:المواقع الإلكترونية:

جامعة الملك عبد العزيز،بناء الجملة،**https://www.kau.edu.sa**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مفهوم قرينة الرتبة	
تمهيد	**05**
المبحث الأول: مفهوم الرتبة عند القدامى و المحدثين	**07**
المطلب الأول: الرتبة عند النحاة القدامى	**09**
المطلب الثاني: الرتبة عند البلاغيين القدامى	**10**
المطلب الثالث : الرتبة عند المحدثين	**11**
المطلب الرابع : مقولة الأصل ودورها في تحديد الرتبة	**12**
المبحث الثاني : الرتبة الأصلية بين الوجوب والامتناع	**14**
المطلب الأول: الرتبة والأدوات	**17**
المطلب الثاني: الخلاف في اعتبار الرتبة بين البصريين والكوفيين	**18**
المطلب الثالث : ما لا يجوز تقديمه	**20**
المطلب الرابع : التقديم والتأخير والقياسيين	**20**
المطلب الخامس : امتناع التقديم والتأخير	**22**

المبحث الثالث : الرتبة قرينة لفظية ودورها في بيان المعنى الخاص	**24**
المطلب الأول: دور الرتبة في تعيين الوظيفة	**24**
المطلب الثاني : دور الرتبة في تحديد نوع الجملة	**25**
المطلب الثالث : دور التقديم والتأخير في المعنى	**26**
المطلب الرابع : جواز عدم حفظ الرتبة	**28**
المطلب الخامس : الترخص أو اهدار قرينة الرتبة	**28**
المطلب السادس : التشويش في الرتبة	**30**
الفصل الثاني: قرينة الرتبة جمع وتصنيف "أمثلة مختارة من القرآن الكريم" ودورها في بيان مقاصد الجملة	
المبحث الأول: تقديم المعمول على عامله	**32**
المبحث الثاني: تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل	**33**
الخاتمة	**53**
قائمة المصادر المراجع	**55**
ملخص	**62**

الملخص

عنوان المذكرة: دور قرينة الرتبة في بيان مقاصد الجملة "دراسة أمثلة مختارة من القرآن الكريم".

اللقب: بن حرمة الاسم: مسعودة روان المؤطر: أبوبكر بوقرين

إن قرينة الرتبة من أهم القرائن التركيبية التي هي من أساليب اللغة العربية، فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ماحقه التقديم؛ ودورها في اللغة العربية يضفي دقة وجمالا ، وتوسعا في دلالاتها وأغراضها البلاغية، وهذا ما هدفت إليه دراستنا، إذ عرفنا الرتبة ودورها وتطرقنا إلى أهم أغراضها المختلفة، ليأتي الفصل الثاني والأخير يوضح لنا هذه الدراسة في بعض السور من القرآن الكريم، كما وقفنا على أغراضها البلاغية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: قرينة الرتبة، القرآن الكريم، الدور، الأغراض البلاغية، التقديم والتأخير.

Abstract

The presumption of rank is one of the most important synthetic evidence that is a method of Arabic, and the right to delay and delay in submission. Its role in the Arabic language adds beauty and accuracy and expands its meanings and rhetoric. This is what our study aimed at. We have learned the rank and role of the language and have discussed the most important of its various purposes. The second and final chapter shows us this study in some of the Holy Koran, as we have commented on its various rhetorical purposes.

Keywords : **presumption of rank**, **The Holy Quran**, **role**, **rhetorical purposes**, **presentation and delay**.